



جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية

بچہ شیعتوں

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأصول الإسلامية للتراثية

وهو أحد المنظليات لتلقي درجة الماجستير في التربية

وَضْعٌ

الطائب / صَلَوةُ عَبْرِ حَمْسَةِ وَشَيْئٍ ٢٤٤٣ ج.

اشراف

الدكتور / بشير حماده النوع

شَعْبَانُ ١٤٠٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَآتِيَعُوهُ
وَلَا تَتَبَعُوا أَلْشَبِيلَ فَنَفَرَ قَبْرَقَ بِكُمْ
عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاحَبُكُمْ
بِهِ لَعْنُكُمْ تَنَقُّوتَ *

الأنعام ١٥٣

إهْدَاء

إلى المعلمين الذين يعملون في أخطر موقع وهم
 أصحاب أشرف رسالة ..
 إلى أساتذة التربية الذين ينطليون، إلى اليوم
 الذي تستعيد فيه أصالتنا ...
 إلى المستعين ب التربية الأجيال وفق مترجم الإسلام
 نقدم لهم هذا العمل المتواضع .
 راجين أن نساهم به في الوصول إلى الهدف
 المنشود .

جامعة

الصفحة

الفهرس

	الاهداء المقدمة الفصل الاول : التبعية الفكرية في العالم الاسلامي - تمهيد أسباب التبعية الفكرية - مظاهر - ضرورة سيارة المفاهيم والتصورات الاسلامية الفصل الثاني : - التصور الجديد لاصول - تمهيد - خطورة المؤلفات التربوية - دوامة اصول في البناء التربوي - التصورات والمفاهيم الاسلامية - فلسفة التربية وفق التصور الاسلامي - تصورات ومفاهيم في مجال دراسة النفس - الدراسة التاريخية للتربية - الاجتماعية للتربية الفصل الثالث : الواقع الحالى للمادة - تمهيد - كتاب اصول التربية الاسلامية - وأساليبها - تاريخ التربية الاسلامية
--	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

الصفحة

١٠٦	— كتاب التربية الإسلامية وفلسفتها
١٠٨	الفصل الرابع : التنظيم المقترن للمادة — تمهيد
١٠٩	— حول مسنى المادة
١١٠	— تُقْرَبَاتُ الْمَادَةَ
١١١	— طريقة التدريس المقترنة
١١٢	— دور مدرس المادة وفق التصور الجديد
١١٤	الخاتمة
١١٦	قائمة المراجع

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين
وعلى آله وصحبه ومن تبعه بمحسان إلى يوم الدين . . . وبعد . . .

فعندما كنت أدرس التربية في جامعة عين شمس " بالقاهرة " كانت فكرتني
عن " التربية الإسلامية " تلك الصورة التاريخية الباهرة والتي تتضمن الحديث
عن الكتايب وحلقات المساجد والمدارس ودور الحكمة واسهامات الفلاسفة
في الميدان التربوي وغير ذلك مما لا يخرج بها عن إطار السرد التاريخي
بوصفها مرحلة ضمن مراحل تطور الفكر التربوي .

وحيينما اتيت لفرصة اكمال دراسة الماجستير في التربية بجامعة
أم القرى " مكة المكرمة " وجدت عدة مقررات تدور موضوعاتها حول التربية
الإسلامية ومنها مادة باسم " اصول التربية الإسلامية " والتي تعنى مقتضيات
اجباريا لطلبة كلية التربية في مستوى البكالوريوس . وحيينما بدأ فكري
تتفاير ازاء موضوع " التربية الإسلامية " فقد مثل هذا الوضع بالنسبة لى
معالجة جديدة لهذا الموضوع الشام .

وبعد طول دراسة وتفكير وجدت أنه بالامكان اضافة خطوة جديدة
وهامة للارتقاء بمستوى هذه المادة . فجعلت من هذه الفكرة مجالا للدراسة
من خلال بحث أقدمه ضمن متطلبات الماجستير .

وان اكثر ما يشغلني ويستحوذ على اهتمامي هو ضرورة الفاء، الصورة
الجافة والمجردة التي تدرس بها موضوعات التربية الاسلامية عامة وموضوع
الأصول والمصادر لهذه التربية بصفة خاصة.

مشكلة البحث

تحصر المشكلة الرئيسية للبحث في كيفية العودة الى أصالتنا الاسلامية
في علومنا التربوية بحيث تتطرق في تكويناتها وفق توجيهات الاسلام
وتصوراته .

ومن هنا كان اختياري لموضوع البحث لأنّه من خلاله تصوّراً جديداً
لتنظيم دراسة مادة "الأصول الاسلامية للتربية" .

تساؤلات البحث

يجيب البحث على عدة تساؤلات أهمها :

- ١) هل العودة الى أصالتنا الاسلامية ضرورة ملحة ؟ وما جدوى ذلك ؟
- ٢) هل الوضع الحالي للعلوم التربوية يستوجب عملية تغيير جذري ؟
ولماذا ؟
- ٣) ما هو الدور الواجب لمادة "الأصول الاسلامية للتربية" في تنظيم
العلوم التربوية وتوجيهها ؟

الدراسات السابقة

هناك عدة مؤلفات تبحث في موضوع "أصول التربية الإسلامية" نجد من أهمها .

"كتاب" أصول التربية الإسلامية" للدكتور سعيد اسماعيل على الذى تكلم فيه عن القرآن الكريم والسنة باعتبارهما اصولاً للتربية الإسلامية واضاف اليهما أصولاً أخرى لا ترقى في نظرنا الى مرتبة الاصول كالثقافة والفكر الفلسفى وأقوال الصحابة وغيرها . وقد عرض المؤلف تلك الاصول بصورة لم يذكر فيها على توجيهات الاسلام التربية ولم يربط هذه الاصول بالواقع التربوى الحالى .

وهناك كتاب آخر هو اصول التربية الإسلامية واساليبها " للاستاذ عبد الرحمن النحلاوى الذى تكلم فيه عن التربية الاسلامية بوجه عام مع عرض الاصول الاساسية الممثلة في القرآن والسنة . ولكن عرضه لموضوعات كثيرة لم يتيح له التعمق فيها ، بالإضافة الى أنه لم يعالج اوضاع العلوم التربوية الحالية من منطلق الاصول الاسلامية .

والاسهام الرئيسي لهذا البحث يتضح في التركيز على ضرورة عرض توجيهات وتصورات الاسلام التربية وصياغتها بما يتلاءم مع التنظيمات الحالية للعلوم التربية وتقديم ذلك من خلال مادة " الاصول الاسلامية للتربية " بحيث تسهم في توجيه العلوم التربية وفق التصورات الاسلامية .

ولا يفوتنـى ان اذكر كتاب " تأصـيل تربية المعلم " للدكتور بشير حاج

النوم الذى اكد فيعملى ضرورة الاهتمام بمادة الاصول ليتسنى من خلالها توجيه العلوم والدراسات التربوية المختلفة بما تتضمنه من مفاهيم وتوجيهات تربية اسلامية .

وقد كان هذا الكتاب أحد الدوافع الرئيسية لى في كتابة هذا البحث .

أهداف البحث

- ١) لفت انتظار المختصين الى ما يوجد من ظواهر للتبعية الفكرية في كثيرو من المؤلفات التربوية الحالية .
- ٢) التنبيه على ضرورة اعادة صياغة بناء علومنا التربوية الحالى ليكون وفق توجيهات اسلام .
- ٣) وان تقدم تلك الصياغة كخطوة مبدئية من خلال مادة الاصول الاسلامية للتربية تتضمن التوجيه الاسلامي لكافة التخصصات التربوية .

منهج الدراسة

اتبعت في هذا البحث " منهج البحث النظري " وهو ميلائم شغل هذه البحوث . وتنبع من هذا المنهج عدة طرائق مثل التحليل والوصف والاستنباط والبحث التاريخي .

وقد استخدمت من الطرق ميلائم المجالات والمواضيع المختلفة التي تم بحثها في هذه الدراسة .

صعوبات رئيسية

تتمثل الصعوبة الرئيسية التي واجهتني في قلة المراجع في هذا الموضوع وعدم توفر دراسات تعالج قضية البحث الرئيسية ، فهذا الميدان يحتاج إلى بحوث أصلية وجهود كبيرة حتى تقدم الصورة الحقيقة للتربية كما هي في أصلها الإسلام ، القرآن والسنة هذا بالإضافة إلى صعوبة أخرى تنتاب عادةً عندما يعالج باحث ما موضوعاً جديداً فيه خروج على المألوف مما اعتاده المختصون في فرع من فروع المعرفة ٠

المحتويات الرئيسية

هذا وقد بدأت البحث ببيان أسباب ومظاهر التبعية الفكرية والستي نلمسها من خلال كثير من المؤلفات التربوية الحالية . ثم قدمت البديل لذلك والذي يتمثل في توجيهات الإسلام وتصوراته في المجال التربوي لنعيد بها صياغة علومنا التربوية . وقد قدمت التصور الجديد للالصول في صورة تخصصات تربوية بحسب التنظيمات الحالية للعلوم التربوية ٠

وهذا يمثل البديل العصري والأشد ليتسنى على ضوءه البدء في مراجعة هذه العلوم لاقامة بنيانها من جديد ، فنحن بحاجة ماسة إلى اعادة الصبغة الإسلامية " الربانية " لعلومنا ومعارفنا وحياتنا لتعكسون لنا شخصيتنا المستقلة والمتميزة في هذا العالم كما أراد الله لنا ٠ ٠ ٠

قال تعالى " و كذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً " (البقرة ١٤٣)

ويسعد ذلك ووضحت صورة الواقع الحالى للamarة من خلال ما يقدم للطلاب
من مادة علمية رأيت أنها لا تتركز على عرض توجيهات ومفاهيم الاسلام بصورة
ترتبطها بالواقع التربوى . وفي نهاية البحث قد مت صورة مقترحة لتنظيم دراسة
المادة محتوى وطريقة مع اشارة الى المؤهلات الواجبة لاستاذ هذه المساردة
وفق التصور الجديد .

ومن الجدير بالذكر هنا أنني حينما عرضت تصورات اسلامية على مستوى
تخصصات تربية متعددة فإن هذا لا يعني أنني متخصص في هذه العلوم
جميعها فأنا لست كذلك ، إنما أهدف من وراء ذلك إلى دعوة المختصين
في العلوم المختلفة أن يسهوا بمالديهم من قدرات وطاقات فكرية في هذا
العمل . وتقتصر وظيفه مادة الاصول على توضيح المفاهيم والتوجيهات
الاساسية التي تعين في عملية بناء العلوم المختلفة وفق تصورات الاسلام
وأشير هنا إلى أنه اذا توفرت الخلفية الفكرية الاسلامية لسائدة التربية
مع الاخلاص لل فكرة الاسلامية فانهم سيساهمون بفعالية في اعادة كتابة تلك
العلوم من جديد .

وقد كان لتوجيهات الاستاذ الدكتور بشير حاج التوم - وهو المشرف على هذا البحث - اكبر الاثر في الوصول بهذا البحث الى هذه الصورة ولا ازعم اننى وصلت الى الصورة المثلى لما ينبع عن اى يكون . فان هذا الهدف يجب ان يتوافر عليه نخبة من المختصين . ولكن هذا جهدى

- ز -

أدعو لله أن يكون فاتحة خيول حجه وجد بذلة وخلصة في هذا المجال .

وإذا كنت قد وفقت فيما قصدت إليه فالفضل في هذا إلى الله العلي الكبير ثم إلى استاذ المشرف . وإن وجد تقصير في هذا مني والله سبحانه هو المستعان .

الباحث

مكة المكرمة شعبان عام ١٤٠٢ هـ

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

التبغية الفكرية في العالم الإسلامي

تمهيد :

بعد فشل الصليبيين في تحقيق أهدافهم في السيطرة على المسلمين خلال قرنين من الحروب ، بدأوا يفكرون في وسيلة أخرى لتحقيق ذلك الهدف ، فتحولوا إلى حرب الكلمة . وظهرت في الغرب حركة ترمي إلى دراسة الإسلام واللغة العربية والتاريخ الإسلامي وهي التي عرفت في التاريخ بحركة الاستشراق والتي تخوض عنها ظهور العديد من المؤلفات التي تبحث في التاريخ والعقيدة الإسلامية . وقد نشروا معظم ذلك في صورة مشوهة ترمي إلى اضعاف الحساس الذي ميز المسلمين لدينهم وتاريخهم وعقيدتهم والذي كان العامل الحاسم في انتصار المسلمين خلال تاريخهم الطويل . ثم قامت فيما بعد حركة التبشير المنظمة . وبدأ العالم الإسلامي يتعرض لفزو فكري آخر من الغرب أو خلصه - ولعوامل أخرى - في ظل تبعية فكرية للغرب .

ولعل أبرز تحول في تاريخ العلاقة بين الشرق والغرب ما يمسمى بـ "وثيقة لويس التاسع" ملك فرنسا الذي فشل في حملتين صليبيتين على مصر وتونس ثم رأى فيما بعد أنه لا يتم له ذلك إلا بالقضاء على مفاهيم الجهاد والعزة من نفوس المسلمين . واضعاف عقيدتهم وشن حرب فكرية عن طريق

الكلمة ضد المسلمين . (١)

ولكن خطر الاستشراق لم يظهر الا منذ قرنين من الزمان تقريبا حينما بدأت حركة التبشير تجوب العالم الاسلامي بهدف تحويل المسلمين عن دينهم أو تشويهه في النفوس .

وقد بدأ خط الانحراف الفعلي في التربية والثقافة في عالم الاسلام بوصول الحملة الفرنسية الى مصر والشام عام ١٧٩٨م و Mata لا ذلك من وقوع مناطق مختلفة من العالم الاسلامي تحت سيطرة الاستعمار ، بل ان مناطق من العالم الاسلامي قد وقعت تحت السيطرة الاستعمارية قبل هذا التاريخ وقد فعل فيها التبشير فعله وذلك باستخدام وسائل حقيقة لتحقيق اهداف الاستعمار الغبيثه .

وقد تناقضت قوى الغرب في هذا المجال واتخذت لها مراكز في العالم الاسلامي تبشر منه عملية التوجيه للمبشرين . وقد اتسع خط الغزو حتى سيطر على مختلف أجهزة التعليم والثقافة والاعلام

(١) ذكرها المؤرخ الفرنسي جوانفيلي في كتابه تاريخ القديس لويس ونقلها عنه محمد علي الفتفيت في كتابه (الشرق والغرب : مسن الحروب الصليبيه الى حرب السويس) . واوردتها نبيه امين فارس في مجلة الابحاث بيروت عام ١٩٥٨م .
نقاً عن انور الجندي - الاسلام في وجه التغريب - المقدمة)

واحتوى الجامعات والمدارس بتنوعها وجر الأمة كلها الى تبعية خطيبه نلمس آثارها بقليل من امعان النظر والفكر فيما آل اليه حال المسلمين اليوم .

وسأتحدث فيما يلى عن اسباب التبعية الفكرية ومنظارها ثم اتكلم عن ضرورة سيادة المفاهيم والتصورات التربوية الاسلامية والذى يمثل البديل الاشل .

أسباب التبعية الفكرية

اختلفت مواقف المسلمين حيال الحضارة الغربية . فقد وجدنا فريقاً من الناس قد انبهر بمنجزات تلك الحضارة المادية وقاده ذلك الأعجاب إلى التعلق بها والحماس لكل ماجاء من الغرب معتقداً أن الغرب لم يكن ليصل إلى ماوصل إليه من تطور ورقي في الوسائل والادوات المادية الا تبعاً لفلسفته وفكّه واتجاهاته في الحياة وأن الوصول إلى الحضارة الغربية يستلزم أن تتبع كسلطاً ماجاء من الغرب . وهذا الصنف من الناس فاته أن يفرق بين الحضارة كمنجزات مادية واختراعات يسرت للإنسان حياته وبين الحضارة كفكرة (وفلسفه) ومبادئ ومقادير وقيم مملاً يجوز أن يأخذها المسلم ويستقيها إلا من دينه وعقيدته وشريعته .

وهو لا يكفي ميداناً خصباً لحركات التبشير والغزو الفكري المدحوم . وهناك صنف آخر له موقف مختلف حيال حضارة الغرب وهو الذين انساقوا في تيار التقليد عن جهل ظناً منهم أن هذا لا يتعارض مع الدين والعقيدة في شيء . وما داماً يقومون ببعض الواجبات كالمواظبة على الصلاة والمعادات الإسلامية في مناسباتها فيؤديونها كما ورثوها فان ذلك يجعلهم في عداد المسلمين وكفى . وهو لا يكفي عن أذهانهم - بسبب جهلهم - أن الإسلام يحرم تحريماً قاطعاً أن يستقي الإنسان المسلم أي تصور أو أي مفهوم من مصدر آخر غير الإسلام . وإن الشخصية الإسلامية هي نتاج تصور شامل متوازن مأخوذ بكليته من منهج الإسلام وعقيدته في مجال الفكر والثقافة والتربية وفي أي مجال آخر . وهو لا يكفي أيضاً استغلوا من قبل المشردين أسوأ استغلال لأدى إلى تشويه صورة الإسلام في نفوسهم ، وأصبحوا ميداناً خصباً لنشر

الأفكار والمبادئ المنحرفة والتي لا تمت إلى الإسلام بصلة . ونجد من تلك الأفكار ما يروم له البعض من امكانية فصل الدين عن الحياة أو فصل الدين عن الدولة وأن لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة الى غير ذلك ، وهذه الأفكار هي التي عمل المستشرقون على ترويجها وبتها في كتبهم ثم أخذوها عليهما صبغة العلم والبحث العلمي المجرد فانخدع بها كثير من المسلمين .

ونود هنا أن نشير إلى نقطة هامة تفيّب عن آذان كثير من المسلمين
فإن بعض الباحثين لا يرى أساساً في أن تكون للدين سيطرته في مجال العبادة فقط ، أما الحياة التي يحياها الإنسان فهي في جانب آخر لا يرتبط بجانب العبادة التي هي الجانب الروحي ، أما الجانب المادي فهو شيء مختلف لا يخضع لهيمنة الروح في شيء . وهذه النظرة هي السائدة في أوروبا والغرب بوجه عام . ولهذه النظرة من الأسباب والمبررات ما يدعها فقد مرت على أوروبا فترة كانت الكنيسة هي المسسيطرة على جميع نواحي الحياة سواء منها الإسلامية والثقافية أو الروحية . وأدت هيمنة الكنيسة إلى تأخير العلم والثقافة بسبب ما كانت تمارسه من اضطهاد للعلماء المخالفين لأوامر الكنيسة ، وتنزيل أقسى العقوبات بأصحاب الأفكار العلمية الجديدة . ولم يكن للكنيسة في سلوكها هذا من سند سماوي في كتاب منزل يؤيد لها فسي ذلك وانت تم ذلك بسبب هيمنة " رجال الدين " الذين حرفوا نصوص - الكتب السماوية بما يحقق لهم أغراضهم في السيطرة على الجماهير وفيهيمنة الكنيسة على الحياة في أوروبا . ثم كانت النتيجة المفزعية ؟ فقد شارك أوروبا على الكنيسة وأبعدتها عن حياتها المادية بوجه عام وأنطلقت أوروبا في نهضتها الحديثة بلا دين على الأطلاق . وإذا ما عقدنا مقارنة بين

هذه الاوضاع في اوربا و موقف الاسلام من تلك القضايا نجد أنه لا مبرر لا يعيب
الاسلام عن حياة المسلمين ، لأن حياتهم لا تصلح الا به ، ويدونه يفقد
المسلمون كل عوامل النمو والتطور والارتقاء . لازما ؟ لانه ليس في الاسلام
" رجال دين " يحتكرون تأويل النصوص أو تغييرها أو تعطيلها ، وليس في
الاسلام كنيسة تلعب الدور الاساسي في السيطرة الروحية على الناس . ولا يمنع
الاسلام الافكار الجديدة والاختراعات المستحدثة التي تيسر للناس حياتهم —
بل ان الاسلام يدعو الناس للتفكير والتأمل والاشتغال بالعلم ، والمرتبطة
الاولى في الاسلام للعلماء الذين ينيرون الارض بنور الاسلام ويلاحقون كسل
مظاهر من مظاهر التخلف والانحراف في حربونه ويتضمنون عليه .

قال تعالى : " قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
أولوا الالباب " الزمر ٥

وقال تعالى : « فاسأّلوا أهـل الذكـر ان كـنتم لا تـعلـمـون » الـحـلـ / ٣٤

وكان أول مانزل من الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى "اقرأ باسم ربك الذي خلق" العلمه / ١

وهذا يدلنا على أهمية القراءة ومكانتها في الاسلام والقراءة هي الوسيلة الفعالة للقضاء على الجهل والامية وهي التي تعكم من التدبر والتفكير في آيات الله سبحانه في الكون .

فالقلم هو أداة الكتابة ولعظام منزلته أقسم الله به في سورة سميت باسمه
قال تعالى : " ن والقلم وما يسطرون " سورة القلم آية (٤)

وهناك حشد هائل من الآيات والآحاديث تحض على العلم والتعلم وتنزل

العلماء أعلى المنازل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "فضل العالم على العابد كفضل على أدناكم" رواه الترمذى .

وقوله أيضاً : " من سلك طريقة يلتفت فيه علماسهل الله له طريقة السُّجَنَة" رواه مسلم .

والعلم هو وسيلة الإنسان لاعمار الأرض والقيام بواجب الخلافة فيها .
وقد علم الله آدم الأسماء كلها قبل هبوطه إلى الأرض .

من هذا نعرف ما هو موقف الإسلام من العلم وتقابل ذلك بما كانت تمارسه الكنيسة في الغرب من تسلط وجبروت على العلم والعلماء ادى الى انتشار الجهل والتخلف .

وال المسلم ليس له الا شخصية واحدة هي التي تعبد الله في المسجد وهي ذاتها التي تبحث وتتقب و تكتشف لتحيا حياتها في ظل الإسلام .
وهذه الشخصية تحيا للدين والدنيا مما وفي نفس اللحظة .

.. ولا شك ان ظهور الاوضاع الشاذة في العالم الإسلامي كان بسبب غياب الجماعة الإسلامية التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر نتيجة الاوضاع السياسية والاجتماعية السيئة التي يعيشها المسلمين في اوطانهم لوقعهم تحت السيطرة الاستعمارية او تحت أشكال من التبعية للاجنبي .

وهناك صنف ثالث من الناس سار في تيار التقليد عن وعي وعلم وادراره وسوء قصد . وهو علاوة هم أدوات التبشير والغزو الفكري الحقيقي والدائمة . هؤلاء تعلموا على أيدي المبشرين وتشبعوا بشقاقيهم ومن

ثم أصبحوا دعاة لافكارهم ومعتقداتهم في داخل اوطاننا الاسلامية ، ومن ثم أصبحت حضورنا مهددة من داخلها . وهو لاء يحب ان تلفت الانظار اليهم ، وندحر ما يقولون بالحجج القوية ونحول بينهم وبين توليهم مناصب حساسة في المجتمع .

ونجد هم في ميدان اللغة العربية وأدابها كدعاة تطوير الفصحي والدعوة للعامية والتحلل من قواعد الفصحي والدعوة لترويج الأدب الشعبي الفلكلوري كمظاهر رقي ونحضر . ونجد هم في ميدان القانون المدني وهم الذين يدعون للاستعارة بالقوانين الغربية في قضية المسلمين .

وانتهاط اخرى من أمثال دعاء تحرير المرأة ودعاه الاختلاط . بين الجنسين في المدارس والجامعات ونهم من يحملون لواه تتحية الدين عمن واقع الامة السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، لتعمل انظمتها بمعزل عمن شريعة السماء .

ويمكننا اجمال المعاوٌ التي أردت الى التبعية الفكرية في الآتي :

- ١- ان ضعف الواقع الديني لدى جماهير المسلمين قد مهد لانحلال المجتمع الاسلامي ، وتم ذلك في غياب المنهج الاسلامي من واقع حياة المسلمين ،

- وقوع البلاد الاسلامية - أو معظمها - تحت سيطرة المستعمرون ضمن حماية واستقرارا لجماعات التبشير التي اتخدت في غالب الاحيان الصفة الرسمية في تلك البلاد .

- استغلال العشرين للظروف السيئة التي كان يعيشها المسلمون في كثير من الأماكن وضعفهم المادي وحاجتهم إلى الخدمات المختلفة كالتعليم والعلاج الطبيعي فأنشأت المدارس والمستشفيات لذلك الغرض التبشيري

٤- لقد وجدت طائفة من أصحاب البلاد - هم ضعاف العقيدة - يمثلون طائفة المنتفعين في ظل المستعمرو فكانوا بمثابة عمال أو جواسيس للإجنبى وكان خطرهم كبيراً لمعرفتهم باحوال البلاد فوفروا على جماعات التبشير كثيراً من الجهد لتحقيق اغراضهم الخبيثة .

مظاهر التبعية الفكرية

ان من مظاهر التبعية الفكرية للغرب في العالم الاسلامي تلك الانظمة التعليمية السائدة في بلاد المسلمين ، و تلك الانماط من الثقافات والفلسفات والأفكار . والتي تظهر بوضوح مدى تأثير القوى الخارجية فسي السيطرة على تلك الانظمة وتوجيهها الوجهه التي تخدم صالح الغرب - المسيحي وتحقق أهدافه في بلاد المسلمين .

ولقد ظل تأثير المستعمر موجودا في كثير من الدول الاسلامية بعد استقلالها عنه ولكن بصورة جديدة غير السيطرة العسكرية وهذه تختلف من بلد لآخر . فتارة يظهر نفوذه في توجيه السياسه الداخلية والخارجية وتارة يتدخل في توجيه الاقتصاد بما يخدم صالحه ، وفي كل الاحيان يظهر في الوجه السافر للغرب في انظمة التعليم سوا ما يتصل منها بتنشئة الصغار أو اعداد المعلمين . وقد اعتبرت دول الغرب ان المدخل الى مخطط غزو العقل المسلم والنفس المسلم يكمن في السيطرة على اجهزة التعليم والتشقيق والتربية والاعلام بهدف انشاء جيل جديد يحمل الاسم المسلم ويعيش فسي بلاد المسلمين ولكن ثقافته وتعلمه وفكره يستقيه من التراث الغربي لا من العقيدة الاسلامية كما يجب أن يكون ، ثم يوسع دور الممثل الفعلي لتلك الثقافة في بلاده بعد أن فقد الاصاله في ثقافته واتجاهاته وفكره .

والبعية التي نقصدها هي ذلك الشكل من أشكال الولاء والعبودية للغرب بعد الانسلاخ من الولاء للإسلام ومنهجه ، والتشبع بالروح الغربية المادية في شتى مجالات الفكر والثقافة .

ونعود للحديث عن مظاهر هذه التبعية في بلاد المسلمين ، لنرى ان اهم تلك المظاهر هو ما يتصل بالتعليم والثقافة .

الرساليات التبشرية:-

يقول انور الجندي :-

” وترجع خطورة مدارس الرسائليات التبشيرية والمعاهد الأجنبية الى انها لا تدرس الاسلام ولا اللغة العربية كلية ولكنها تدرس اللغات الاجنبية المختلفة والثقافة المسيحية المستعدة من التسوعة والانجيل في ابواب الاخلاق ، ويعضها علماني محفوظ ينظر الى الاريان والاخلاق والعروبة والاسلام والتاريخ الاسلامي نظرة احتقار وتشكيك ” . (1)

ومن المعلوم ان هذه المعاهد تتعرض على الطلبة المسلمين الالتزام بتقاليد ها والذها بيوسيا الى الكنيسه وتلزمهم بالمحافظة على العادات الغربية فـي الحياة اليومية .

(١) انور الجندي . الاسلام في وجه التفريغ . ص ١٦٩ .

وللمبشرين وسلا عل الخرى في تشر ما يروجون له . فهم يمدون السى انشاء المستشفيات لعلاج المرضى ، وفي اثناء وجود المريض في المستشفى يتعرض لشكل من اشكال التشقيف بما يناسب مستواه ، واذا استطاع القائمون الوصول بهذا المريض الى نهاية المطاف وهو تركه لدینه والتنصر فقد نجح هؤلاء المبشرين في مهمتهم ، والا فان هذا المريض قد اصبح عنده على الاقل فكرة عن الانجيل والكتاب . ويدعم ذلك بالطبع حسن المعاملة بدرجات كبيرة والتي لا يجد لها المريض في اى مستشفى آخر .

يقول السيو شاتليه :

” انه مهما اختلفت الاراء في نتائج اعمال المبشرين من حيث الشطر الثاني من خطتهم وهو (الهدم) فان نزع الاعتقادات الاسلامية ملازم دائم للمجهودات التي تبذل في سبيل التربية النصرانية . والتقطيع السياسي الذى طرأ على الاسلام سيمهد السبيل لاعمال المدنىء الاوربي ” . (١)

ويقول ايضاً :

” والتبيه الدينى جار بلا صعوبة في المستشفيات التي يدير اعمالها المبشرون ” . (٢)

(١) السيو شاتليه ، الفاره على العالم الاسلامي . ترجمة محى الدين الخطيب ص ٢٠ .

(٢) المرجع السابق . ص ١٨٢ .

وقد ركز المبشرون على المرأة المسلمة في جهودهم فشحنتوا
على تعليم البنات في مدارس الراهبات ، وكانوا يخونون الأهداف الحقيقية
بأشكال براقة من الدعاية والأساليب . إنهم يقولون أن المرأة في البلاد
الإسلامية حائلة وأمية وهم ي يريدون لها أن تتعلم وأن تخرج من بيتهما
وهي في الحقيقة يخونون وراء هذه الدعاية أهداف بعيدة وخطيرة .

وإذا تربت المرأة المسلمة في مدارس الراهبات وعلى يد المبشرين
اصبح من السهل أن توئز في زوجها وأولادها مستقبلاً . وينشأ
أولادها نساء غير إسلامية نتيجة تأثير ثقافتها على أولادها . ويسبب
ما تشه في نفوسهم من عادات وتقاليد وقيم ومفاهيم تعلمتها على يد
المعلمات في تلك المدارس .

” وقد أست أول مدرسة للبنات في الامبراطورية
العثمانية في بيروت عام ١٨٣٠ ثم انتشرت
تلك المدارس في مصر وسوريا والسودان وغيرها
فيما بعد ” . (١)

(١) انور الجندي . الاسلام في وجه التفريب ص ١٢٩ .

التعليم الحكومي والتبعية للأجنبي :-

لقد سيطر التبشير على التعليم الحكومي بفایاته وأهدافه ايضاً وغزا وزارات التعليم والمعارف في العالم الإسلامي حيث فرض على هذه الوزارات عدداً من المبشرين .

" وقد جنى بالقس دنلوب من مدارس الارساليات التبشيرية الانجليزية الى وزارة المعارف المصرية وسرعان ما أصبح مستشارها النافذ الرأى". (١)

ويوضح شاثيه انه لا ينبغي الاكتفاء على التعليم الذي يمارسه المبشرون بل يجب ان يشمل التعليم الحكومي ايضاً بحيث يكون خاضعاً للنظام الفرنسي . فيقول :-

" وانا ارجوان يخرج هذا التعليم الى حيز الفعل ليثبت في دين الاسلام التعاليم المستمدۃ من المدرسة الجامعية الفرنساوية " . (٢)

ومن مظاهر التبعية ما يروج في بلاد المسلمين من دعوات يقوم عليها من تربوا في ظل الاحتلال او نهلوا من فكره وفلسفته وثقافته . وهو نسخة

(١) المرجع السابق ص ١٢٣

(٢) المسيو شاثيه " الغاره على العالم الإسلامي " . ترجمة الخطيب ص ١٤ .

ما زالوا يقودون الحركة الفكرية - في كثير من البلدان - نحو الانحراف الفكري والثقافي ، وهم في الحقيقة تلامذة للمستشرقين ٠

ومن هذه الدعوات ، الدعوة للعاصمة كي تسود بدلًا من العربية الفصحى . يقول د . محمد حسين : -

" والدعوة الى دراسة اللهجات العامية وما كتب فيها من الآثار والأداب مما يسمونه (الأدب الشعبي) واحدة من هذه الدعوات التي تؤيد ان تهدم العربية الفصحى الجامعه لشمل العرب والمسلمين . والداعون الى هذه الدعوة يتسللون الى غرضهم في هذه الايام من باب الدعوة السعي طوير الدراسات اللغوية - والمقصود بها في العربية هو النحو والصرف - لكي تتتشى مع التقدم العلمي الحديث في الدراسات اللغوية عند الفسيرب " . (١)

وكذلك الدعوة الى كتابة اللغة العربية بحروف لا تينيه وهي دعوة ولدت ميتة في الأربعينيات من هذا القرن ٠

ومن ذلك ايضا الدعوة الى احتقار الماضي الاسلامي وتربية الاجيال تربية لا دينيه حدشه . والدعوة الى الارتماء في احضان الغرب وأخذ

(١) د . محمد حسين . حصوننا مهددة من داخلها . ص ٢٢٧

حضراته دون وعي او تمييز ، والدعوة الى سيادة المذاهب الالادينية
في الفكر والادب بحجة ان هذا ما يثير الادب ويحدره بما يلائم العصر .

ففي كتاب بعنوان (اجتماعية التربية) نجد المؤلف يقول :

ان دراسة المجتمع هي الدراسة القادرة على توعيتنا بنسبية القيم وأساليب السلوك الشائعة في مجتمعنا وعالمنا الخاص . وادرارك هذه الحقيقة هو بدأنا الطريق نحو اكتسابنا القدرة على فهم القيم وأساليب السلوك الشائعة عند ابناء مجتمعات وثقافات غريبة عن مجتمعاتنا وثقافتنا ، وتمكيننا من الاحساس بحقيقة مشاعر غيرنا من ابناء البشر ” (١) ”

(١) د. سعيد اسماعيل على . اجتماعيات التربية . ص ٣ - ٤

ان هذه العبارة ترکز على حقيقة " نسبية القيم والسلوك " وتحصلها من البدويات . ونقول انه اذا كانت هذه حقيقة عند غيبنا كما يقول الكاتب فلا يجوز ان تكون كذلك في مجتمعنا الاسلامي بل لا يجوز الترويج لها على الاطلاق في مولفات يدرسها طلاب سيعملون مسئولة تشكيف وتعليم النشء المسلمين .

وتعليقًا على هذه النقطة يقول د. عبد الرحمن صالح :

وفي كتاب آخر بعنوان (تطوير المناهج) نقرأ هذه العبارة : " وكما ذكرنا من قبل فإن التلميذ يتغير والبيئة تتغير والمجتمع هو الآخر يتغير (نظمة وأحواله السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية والثقافية والعسكرية) والدول الأخرى من حولنا تتغير هي الأخرى بسرعة مذهلة وفقاً لهذا

(١) د. عبد الرحمن صالح . خصائص الاهداف التربوية في الاسلام . مجلة كلية التربية العدد الخامس ص ٣٩

كله فان اهداف المجتمع هي الاخرى تكون قابلة للتفصير وهذا يستلزم مراجعة
الاهداف التربوية ” (١)“

ولا يخفى على قارئ هذه العبارة ان يلاحظ بوضوح ذلك الخلط بين
الصواب والخطأ وبين الحق والباطل وبين الممكن والمستحيل وبين المتفصير
فعلا وبين الثابت حقيقة .

وقد اورد الدكتور بشير حاج التوم في كتابه ” تأصيل تربية المعلم ”
عدد من الاقتباسات من مؤلفات تربوية يتداولها الطلاب في كليات التربية
كما هاج دراسية ، يظهر فيها الاثر الواضح للثقافات والفلسفات الغربية
ونرى ذلك يشكل المكون الاساسي لتلك المؤلفات مما يعتبر مظهرا واضحا
من مظاهر التبعية الفكرية .

فقد جاء فيه اقتباس من كتاب بعنوان ” المناهج : اسسها وتنظيماتها
وتقويم اثرها ” ومن فصل عنوانه : ” العلاقة بين المنهج المدرسي
والديمقراطية ” قول المؤلف ” هناك علاقة واضحة بين المنهج المدرسي
والديمقراطية فلا يكتفى هذا المنهج باعطاء دروس نظرية في المبادئ الديمقراطية
بل يعني ايضا بتدريب كل تلميذ على هذه المبادئ في علاقات المختلفة
في المدرسة .. بحيث يؤمن بها التلميذ عمليا وتكون عندهم بصيرة فيما
يعرض عنها المجتمع الذي يعيشون فيه لأن الديمقراطية لا تقتصر على الناحية
السياسية بل تشمل اساليب حياة جماعية وفردية تتضمن نظما وعلاقات وطرق
تهدف الى اسعاد المجتمع واسعاد الفرد كعضو فيه ” (٢)

(١) حلمي احمد الوكيل . تلوير المناهج ص ١١٠

(٢) عبد اللطيف فؤاد ابراهيم . المناهج : اسسها وتنظيماتها وتقويم
اثرها ص ٣٢١

ولا شك ان هذه العبارة تثلج أنفاس طائفة كبيرة من الكتاب المفسر بمما ينشر في الغرب من أفكار وفلسفات هو في حقيقتها مناقضة لتصورات الإسلام ومفاهيمه والتي أريد بها بديلاً للمنهج الإسلامي لتحكم واقع حياة المسلمين .

ومن أراد المزيد من الأدلة على التبعية الفكرية فليراجع عدداً من المؤلفات التربوية الحالية .

ويورد الاستاذ ابن الحسن الندوى بعضها من مظاهر التبعية الفكرية للغرب تحت عنوان ظلال التفكير الغربي في الجيل المثقف الحديث فيقول :

" إن الالحاح على كون الدين قضية شخصية لا علاقة لها بالدولة والحكم والمعاملة مع الإسلام كمعاملة الكنائس المسيحية ونظرية فصل الدين عن الدولة والاعتقاد بأن الدين عائق في سبيل النهضة والاكتشافات والتحقيق ، واقامة علماء الإسلام في صف مثلي الكنيسة المسيحية الذين كانوا يملكون السلطة المطلقة في العصور المتوسطة ، واعطا المرأة حق الاسهام في جميع امور الحياة في كفاحها ، والخروج مع الرجل متكافئة متساوية ، وجعل الحجاب فسيحأى شكل كان - تذكرا لنظام الحرير القديم في الشرق وعلامة استبداد الرجل بالمرأة ، والقضايا عليه خطوة أولى نحو الاصلاح والتقدم ، والاعتقاد بأن قانون الوراثة والنكاح والطلاق اجتهاد فقهاء المسلمين في العصور المتوسطة ونتيجة طبيعية للمجتمع البدائي المحدود الذي وجد في القرنين السادس والثامن الميلاديين ، ودخول التغيير والاصلاحات في ذلك المجتمع وصوغه في قالب المجتمع الغربي ، وصرف النظر عن الربا والخمر والميسر ، وعن العلاقات الجنسية المطلقة ، ولا يمان بالقومية ولا يمان باهمية الخط اللاتيني وفوائده ، كل هذه النزعات والاتجاهات وما اشبهها التي تحتstellen

محل الحقائق الثابتة لدى الجيل المثقف ، و تعد من امارات التطور والنهضة والتقدم كل ذلك نتيجة نظام التعليم الفربي وبيئته الفكرية ، وجوه العلمي والعلقي ، وتراثه التاريخي ليس غير . (١)

ونرى انه من الملائم ان نورد بعض النقاط التي تثل حلولا للتخلص من آثار التبعية الفكرية بل من التبعية ذاتها :

- ١- العودة للإصالحة المتمثلة في سيادة المفاهيم والتصورات الإسلامية في كل مجال من مجالات الفكر وخاصة مجال التربية وهذا ما سنفصل فيه القول في الصفحات التالية .
- ٢- تطهير ثقافتنا مما علق بها من ادران الثقافة الغربية المنحرفة ونبذ ما يتعارض مع واقعنا الإسلامي .
- ٣- اقصاء تلامذة الغرب في العالم الإسلامي وعيده ثقافته عن المعاكسز الثقافية وغيرها من المناصب المؤمرة في البلاد .
- ٤- اعادة تنظيم المدارس الخاصة في البلاد الإسلامية وضرورة مراقبتها باهتمام بالغ للتخلصها من تأثير الارساليات التبشيرية .
- ٥- الاهتمام بتعليم المرأة وفق برامج تشرف عليها الحكومات لما لذلك من أثر بالغ في اعدادها الاعداد الصالحة للحياة في المجتمع الإسلامي .

(١) ابو الحسن الندوى . نحو التربية الاسلامية الحرة ص ٣٥ - ٣٦

ضرورة سيادة المفاهيم والتصورات التربيوية الإسلامية

ان سيادة المفاهيم والتصورات الإسلامية تثل الحل الأصيل والسد المنيع امام التيارات الوافدة من الغرب والشرق بهدف تحطيم كيان المسلمين . وهي ضرورية الآن حيث انفس المسلمين في تبعية او عبودية فكرية وثقافية خطيرة شملت جميع المجالات الثقافية بعامة والتعلمية بوجه خاص وبالتالي فقد العالم الإسلامي الثقة بنفسه وجهل ذاته وأصالته .

وانه لمن المقرر المعلوم في فلسفة التاريخ
ان العبودية الفكرية والحضارية والتربوية
أد هي وأعمق وأرسخ من العبودية السياسية (١)

وهنالك اعتبارات تجعل سيادة المفاهيم الإسلامية ضرورة ملحة حتى
ترسم سياسات التعليم بوجبها حتى نضمن تحقيق الاهداف المنشودة في
مجتمعنا الإسلامي .

١- الاعتبار الأول :-

ان مصدر تلك التصورات والمفاهيم في مجال التربية وفي كل مجال هو
ما شرع الله سبحانه وتعالى لعباده في الرسالة الخاتمة وفي الكتاب المنزل

(١) أبو الحسن الندوى - الصراع بين الفكرة الإسلامية وال فكرة الغربية
ص (٢١٣) .

على رسولنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " (١)

وهو كتاب محفوظ بحفظ الله له ما أصاب الكتب الأخرى من التحرير والتشويه والكتان .

" أنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " (٢) وذلك ليكون حجة على الناس مادام للناس حياة على الأرض يعطون في عمارتها ويحققون الهدف من استخلافهم فيها . وهو كتاب هداية للناس من الضلال والزيف والانحراف

" قد حاكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور " (٣)

وهذا المنهج لكونه من عند الله تبارك وتعالى فهو منزه عن الضعف والقصور وعدم الاحاطة والنقص لانه من خالق الكون والحياة والانسان ، حيث جسأ هذا المنهج للانسان بهدف تنظيم علاقته مع الكون المحيط به ، ومع الحياة بتتنظيم علاقته مع غيره من بني الانسان وغير بني الانسان ويحدد له العلاقة المثالية في ذلك . وقد انزل الله عز وجل من الشرائع بما فيه المصلحة سوا

(١) سورة فصلت آية ٤٢

(٢) سورة الحجر آية ٩

(٣) سورة المائدة آية ١٥ - ١٦

ما حلالاً أو محرّماً . . . ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير^(١) .
وقد جاءت السنة النبوية شارحة للكتاب ببيانه له . وهي مع القرآن الكريم يشتمل
الأساس والأصل الذي يستقى منهما المفاهيم والتصورات في مجال التربية وفسي
كل مجال . وهذا السياج المنيع ضد الزيف والضلالة مصداقاً لقول الرسول صلى
الله عليه وسلم : " تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً .
كتاب الله وسنن^(٢) . " .

٢- الاعتبار الثاني :

لقد أثبت المنهج الإسلامي - ففعاليته في ميدان التربية وغيرها من
الميادين حيث توبيخ به جيلاً فريداً في التاريخ من ناحية الخصائص والصفات
والقدرات والفعاليات، هم نموذج من البشر لم ولن يتكرر .

وقد رأينا المنهج والمثال ينطبقان في شخصية ذلك الجيل الفريد .
وظلت الأجيال فيما بعد تحكم لشريعة الإسلام قرونًا متواتلة ، ولكنها لم تكن
بدرجة القوة التي ظهر بها الجيل الأول وهو جيل صحبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

وعلى منهج الإسلام قامت الحضارة الإسلامية التي انارت العالم بنشر
العلم والمعرفة في جو مثالى لم يعرف التاريخ له نظيرًا خلال فترة تاريخية

(١) سورة الملك آية ١٤

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك وفي الموطأ باب القدر .

الدولة الاموية ثم الدولة العباسية . ولكن الجماعة الأولى التي راها الرسول صلى الله عليه وسلم تعتبر هي النموذج الذي ينبغي العمل للوصول اليه . لأنها هي الجماعة المقصدة في العقام الاول بقوله تعالى :

" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمون بالمعروف وتنهون عن
النكر وتوئمنون بالله " . (١)

ولقد كانت حقا خيرا مة في تاريخ البشرية كله ، وحوت من ألوان العظمة في كل اتجاه مالم يجتمع لامة اخرى في التاريخ وبهذه الوفرة .

" وتلك الامة هي التي وضعت اساس التاريخ الاسلامي المبلى
لله ورسخت قواعده في الارض بما قد مت من مبادىء وقيم وشسل
عليها مطبقة في عالم الواقع بصورة فريدة في التاريخ . صورة
يلتقي فيها المثال والواقع . ولقد كان ذلك كله هو الشمرة
الجنبية للتربية الاسلامية في أعلى صورها على يد اعظم موب في
التاريخ " (٢)

ولهذا ندعو الى أن تسود المفاهيم والتصورات التربوية الاسلامية
في عالم الواقع لكي توئي شمارها من جديد في تنشئة أجيال المسلمين التائهة
في عالم امتلاء بالافكار والمبادئ ، الهداء والخلق والقيم المنحرفة . وتغزو
ارض الاسلام فتعمل على ابعاد أهلها عن منهجهم الاصيل . فيجب علينا
أن نشد النشر شدا ليستعيد اضالته الاسلامية وننتزعه من الواقع الذي تسردى

(١) سورة آل عمران آية ١١٠

(٢) محمد قطب . منهج التربية الاسلامية . ج ٢ ص ١٥

فيه بفعل الافكار والمبادئ الفريبية ليمارس حياته وفق منهج الاسلام .

٣- الاعتبار الثالث :

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى عمر رضي الله عنه وفي يده
صحيفة من التوراة ففضض الرسول وقال له :

" انه والله لو كان موسى حيا بين اظهركم ما حل له الا ان يستبعني " (١)

قال الله تعالى : " أفسر دين الله ييفون ولو أسلم من
في السموات والارض " . (٢)

وقال تعالى : " وما تاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " (٣)

وقوله تعالى : " قد ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ويغفر لكم " . (٤)

وقال عمر رضي الله عنه :

" كنا قوماً أذلاً، فاعزنا الله بالاسلام فعن ابتنى العصزة
من غير الاسلام أذله الله " .

وقد سقنا هذه الشواهد من الآيات والاحاديث لتندلل بها على أهمية

(١) رواه الحافظ ابو يعلى عن حماد عن الشعير عن جابر .

(٢) سورة آل عموان آيه ٨٣

(٣) سورة الحشر آيه ٢

(٤) سورة آل عموان آيه ٣١

توفر عنصر الاصلية في الاخذ والعطاء في مجتمع الاسلام . فنحن امة لها عقيدة تتبع منها تصورات معينة ويستبطن منها منهج معين ، وهذا كلّه يصنّع الشخصية المستقلة والمتميزة لهذه الامة . وان اى انحراف عن ذلك النهج يفقد الامة شخصيتها المميزة لها ويجعلها في مهب الريح ^{هـ} وأن تعيش حالة على غيرها في تحريف وعدم انسجام ب بحيث تصبح أرضا خصبة للغزو والاجنبي وحينذاك تجر الامة الى تبعية فكرية واستعباد ثقافي رهيب ومستنكر .

" والحل لهذه المشكلة ان يصاغ نظام التربية والتعليم فسي بلاد المسلمين صوغا جديدا يلائم عقائد الامة الاسلامية ومقومات حياتها وأهدافها وحاجاتها ويخرج من جميع مواده روح العادية والتمرد على الله والثورة على القيم الخلقيه والروحية وتعبد الجسم وال المادة ، وينفتح فيه روح التقوى والانابة الى الله وتقدير الآخرة والاعطاف على الانسانية كلها " . (١)

ان الام غير الاسلامية - وخاصة في الوقت الحاضر - لا تسing لنفسها ان تأخذ منهاجا تربويا من اى مكان آخر حتى ولو كانت تماطله في الفكر والابداع فضلا عن انها تحرم ذلك بشدة اذا كان هناك اختلاف في المبادئ . ومثالنا على ذلك ان روسيا الشيوعية لا تقتبس في مناهجها التعليمية اى شيء علسن الاطلاق من المجتمع الغربي لافي المحتوى ولا في الطريقة .

وتعتبر العلم الروسي قسما منفصلا قائما بذاته يختلف عن سائر اقسام العلوم العالمية لانه قائم على فلسفة واضحة متميزة .

(١) ابو الحسن الندوى . نحو التربية الاسلامية الحرة . ص ٣٧ .

ان كل شئ قابل للتبدل والاخذ والمعطاء والبيع والشراء عدا نظام التربية والتعليم فان ما يجوز لغيره من انظمة لا يجوز له ولا يمكن ان ينطبق عليه

يقول استاذ امريكي يدعى (J. B. Conant) في كتابه الحربية والحرية . (١) " ان عملية التربية ليست عملية تعاطف وبيع وشراء وليس بضاعة تصدر الى الخارج او تستورد الى الداخل اتنا في فترات من التاريخ خسرنا اكثر مارينا باستيراد نظرية التعليم الانجليزية او الاوروبية الى بلادنا "

بعد هذا نرى " ان الاقطان الاسلامية هي التي تعيش وتحدها في فوضى تعلمية وغلوت والتباين في تناقض وصراع بين العقائد والحقائق التي تومن بها والفايات والاهداف التي خلقت لاجلها والرسالة والدعاية التي تتبعها ، وبين نظام التربية الذي تطبقة والنظريات التي تستورد لها والاساتذة الذين لا يؤمنون بها أو على اقل لا ينশطون في تدعيمها وتمثيلها ولا تفك في التطبيق بين العقيدة التي تتسلك بها وبين التعليم الذي تتفق عليه اكبر جوء من امكانياتها ووسائلها ، ان ذلك من المأسى التي تغير العقل وتجرح القلب " . (٢)

(١) أخذنا هذا الاقتباس من كتاب أبي الحسن الندوى ، الصراع بين الفكرة الاسلامية وال فكرة الغربية ، ص ١٢٦ .

(٢) ابن الحسن الندوى ، الموجع السابق ص ١٢٧

٤- الاعتبار الرابع :

منذ حملة نابليون على مصر والشام عام ١٧٩٨ وعلى مدى قرنين من الزمان تقريباً نرى تأثير الحضارة الفرنسية وما فعلته في كيان الأمة الإسلامية العقيدي. والفكري بوجه عام . فقد استطاع الغرب بسيطرته على شعوب إسلامية أن يوجه حركة التعليم والثقافة سواه كان ذلك بواسطة الرسائل التبشيرية أو عن طريق الهيمنة على نظام التعليم الحكومي الذي خضع بالفعل لسيطرة وتوجيهاته أشد أعداء الإسلام وأخطرهم ، سواه بطريق مباشر أو غير مباشر ، سواه بواسطة مسئولين أجانب أو بتوجيه من الجيل الذي أعد لهذا الغرض من أهل البلاد على عين المستعمو ومن ثم ملك زمام الأمور عامة والتربية منها بوجه خاص. كل ذلك تم على حين غفلة من المسلمين بسبب ما كانوا يعانونه من تخلف فكري لم يشهد التاريخ الإسلامي له مثيلاً . ثم ماذا كانت النتيجة بعد ذلك . لم يعد للشخصية الإسلامية وحدتها وانسجامها واتزانها بسبب حدوث الانقسام في تلك الشخصية بعد أن انقطعت الصلة الحقيقية بينها وبين عقيدتها ودينها ومن ثم ادى ذلك بالتدريج إلى فساد المجتمع وانحلاله لفقدانه عنصر الأصالة . فلا هو حافظ على عقيدته التي تتشكل شخصيته بموجبهما . ولا هو استطاع أن يشكل له شخصية أخرى باعتماده على الحضارة الوافدة فحدث الازدواج في الفكر والثقافة والتعليم ومن ثم أصبحت هذه الأزدواجية من سمات الشخصية المسلمة في هذه الفترة وللآن .

وقد ادى فشل البديل الأجنبي إلى انحلال المجتمع وتمييعه وهذا بالذات كان المهدى الحقيقي للمستعمو ليترك فريسته مثقله بالجراح البالغة التي لا تتمكنها من النهوض فتحقق لما هدفه وتبقى تلك الشعوب تدور في فلكه وهو الذي لا يرسو في حقيقة الأمر إلا إلى مزيد من الاستفزاز لخيرات البلاد

المستعمرة وينشئ طبقة تخدم تلك الاهداف وترعاها حسب نظام تعليمي يضعه هو .

ولهذا فان المسلمين يجب ان يرفضوا كل الانظمة التعليمية التي لا تستمد وجودها من عقيدة تهم وتاريخهم لانها لا تحقق لهم الا مزيدا من الشقاء والعناء والتأخر والهزيمة تلو الاخرى .

٥- الاعتبار الخامس :

اننا لم نكن في اي وقت من الاوقات مثلكم نحن اليوم اشد احتياجاً وبصورة ملحة لاحداث الانقلاب الاسلامي في النفوس بعد ما فسدة التصورات وفسد السلوك وانحرفت المناهج عن تحقيق الاهداف السامية وانحسمر الاسلام بوجه عاص عن واقع حياة المسلمين .

فنحن بحاجة الى غرس التصورات والمفاهيم الاسلامية في النفوس لتصبح مأسدته الحضارة الغربية الفاسدة والحاقدة على مدى قرنين من الزمان او زيزيد .

نحن بحاجة الى اعادة الثقة في نفوس المسلمين بدينهم وعقيدهم ومنهجهم الاصيل لتعود لهم العزة والمنعة . ولا يتم ذلك الا بعد استئصال مظاهر الفساد الذى تمكن من جسم الامة بالفزو الفكري الغربي . ومساً اسهل تلك المهمة وما أصعبها في نفس الوقت ، ما أسهلها لأن انتزاع ذلك يمثل ازالة شيء لا يمثل الجوهر والاصل فهو لا يملك من مقومات

فطرة المسلمين شئ أبداً ، وما أصعب تلك المهمة بالقياس الى حجم التكاليف من الوقت والجهد والعزم والصبر والثابرة مع الثقة بالنصر في النهاية لان مأصاب المسلمين اليوم ان هو الا حصيلة قرون طويلة - كما ذكرنا من التخلی عن الاسلام والانغماس في فكر خيل وحياة زائفه وفت عليهن من بيئة غريبة عنا . ولا ينبعى لنا ان نتوقع ان يتم ذلك التحول في سنوات قليلة لان الفساد في جسم الامة الاسلامية انتها اصاب المفاهيم والتصورات وذلك اخطر بكثير مالوكان الفساد في السلوك وحده مع صحة التصور وسلامة المفهوم (١)

ويعد أن رأينا ما يعانيه عالمنا الإسلامي من آثار تبعية فكرية رهيبة استنزفت طاقاته وقدراته وأوصلته إلى وضع لا يحسد عليه.

ويعد ان بينا اعتبارات تجعل من العودة للاصالة الاسلامية ضرورة حتمية .

بعد ذلك نرى أن المعلم هو المعنى في المقام الأول بهذه القضية وهو الذي يقع عليه السُّبُّ الرئيسي في هذا الجهد الكبير للمعاودة بال المسلمين إلى نبعهم الأصيل المتمثل في القرآن والسنّة .

ولكن كيف نحمل المعلم المسئولية وهو الذى مازال يتلقى علومه ودراساته التربوية بصورة لا تخالف تصورات الاسلام وما هى فحسب بل انها توغرى به الى فقد الشفقة بها ومن ثم تجرده من اصالته .

الفصل الثاني

التصور الجديد للأصول

التمهيد

أشير في البداية الى خطورة كثير من المؤلفات التربوية التي يتناولها الطلاب لأنها لا تطلق من منطلقات اسلامية .

وبعد ذلك أبين أن لمادة الأصول الاسلامية للتربية الدور الرئيسي في جميع شتات العلوم التربوية المختلفة الى اصل التصور الاسلامي لكي تطلق في بنيانها وفق هذا التصور .

ثم اعرض لنصوص ومفاهيم من القرآن والسنة تبين الاسس التي ينبغي ان تقوم عليها السلوك التربوية في تنظيماتها الاساسية بما يضمن عودتنا الى اصالتنا الاسلامية في مجال التربية .

وسأبحث في هذا المعرض علاقة الفلسفة بالتربية في ظل التصور الاسلامي ثم أتكلم عن تصورات ومفاهيم في مجالات هي :

- مجال دراسة النفس الانسانية .
- مجال الدراسة التاريخية للتربية .
- مجال الدراسة الاجتماعية للتربية .

خطورة المُؤلفات التربوية

تتمثل خطورة المُؤلفات التربوية عامة في مستويين :

يكن الأول في تأثيرها على مستوى الثقافة في المجتمع حينما يقرؤه هم الجمهور بما تحمله من افكار وفلسفات واتجاهات معينة تكون في حقيقتها مناقضة لقيم وعقيدة المجتمع.

وثانيهما ما تشعبه هذه المُؤلفات من دور في تشكيل ثقافة واتجاهات المختصين بذلك النوع من المُؤلفات وهم طلبة الكليات والمعاهد التربوية لأنهم محل الاهتمام والخطورة وهم المعنيون في العقام الأول بـ ذلك المُؤلفات فيما واستيعاباً ليقوموا فيما بعد بنقل ما تعلموه إلى الناشئة.

ومن المسلم به أن يكون من أهم واجبات الدولة حماية أفراد المجتمع من التأثيرات الضارة للثقافات والأفكار الوافدة أو السحلية ، ووضع سياسات من يمنع انتشار تلك الأفكار والفلسفات المخالفة لدين الله وعقيدتها وعدم الترويج لها عن طريق وسائل الثقافة والاعلام الحكومية .

وانه لمن المُؤلم أن معظم المُؤلفات في العلوم التربوية السائدة في الوقت الحاضر لا تعتمد في تواكيدها على التصورات الإسلامية . وقد أدت - وما زالت - تلك المُؤلفات إلى فوضى فكرية وتعصيم وعدم التزام بسبب ما تحمله من افكار وأراء وفلسفات متناقضة ، أدت إلى سيادة الشعور بالشك والارتياح والاستخفاف بالدين والفكرة الإسلامية بوجه عام .

وتكون خطورتها الحقيقة في كونها تشتمل على اتجاهات وفلسفات

تعتبر في رأي مروجيهَا واصحابهَا عقيدة وطريقة للحياة ورجحها للسلوك .

ولنا ان نتصور ماذا سيكون تأثير هذه الافكار في نفس الطالب الدارس لها ؟ اتنا لانشك انها ستؤدي به الى فقدان الثقة بدينه وتاريخه واقعه فيصبح عاما هداما بدلا من ان يكون عنصرا بناء في مجتمعه . ثم ما اثر ذلك على العطية التربوية التي يقوم بها المعلمون في موقع عملهم وعلى مستوى الاجيال ؟

ونورد هنا نصوصا تبين خطورة بعض الموجات التربوية المتداولة والتي يدرسها المعلمون فتؤدى دورا فعالا في تشكيل ثقافتهم واتجاهاتهم الفكرية حاليا وستقبلما ما يؤدى الى فتور الحماس عند الدارسين نحو الفكرة الاسلامية .

ورد في كتاب " التربية والتغيير الثقافي " ما يلى :

" وأما رجال الدين فقد أصبح اهم ما يشغل بهم مراجعة القيم الدينية التي توارثتها الاجيال واعادة تفسيرها في ضوء ما طرأ من تغيرات على علاقات الافراد وانظمتهم والظروف السياسية والاقتصادية التي يعيشون فيها . وينسج الفلسفه - أو على الاصح بعضهم - من كل هذا نظريات تقوم على التغيير من اجل التغيير : تغيير يختلف عن ذلك الذي نقشه الفلسفه قد يما من حيث عوامله ونوعه وابعاده واثر هذا كله على احداث المزيد منه وتوجيهه في ضوء تصورات جديدة تتضمن امكانيات الحاضر واحتمالات المستقبل " . (١)

(١) د . محمد الهادى عفيفي - التربية والتغيير الثقافي . (المقدمة)

وفي موضع آخر نجد المؤلف يقول :

" وعلى اساس هذا الاختيار الخلقي بين قيم وانظمة اجتماعية عشناها واخرى نتطلب منها تحقق لمجتمعنا هذا التحول الشورى العظيم في كافة المجالات ". (١)

وفي معرض الكلام عن التمييز بين مدنيتين لاختيار على أساس فلسفتي
الاجتماعية الجديدة نجد المؤلف يقول :

هـ مدنية شوهرت ثقافتها عوامل غريبة عنها جعلت التقاليد والسرور والغيبيات تختلط بمعناصرها وتعطل انتلاقها ، ومدنية توء من بالعلم وذكاء الانسان وخبرته على انها مصدر المعرفة والحكمة والتقدم الاجتماعي .

ومذئبه يتحكم فيها سلطان التقاليد والنص ومأثورات الماضي ،
ومدنية تأخذ العقل والطريقة العلمية اساس الحكم وتقرير
الامور " . (٢)

وإذا أردنا أن نعلق باختصار على ما ورد في كلام المؤلف نقول :-
أنه ليس في الإسلام " رجال دين " كما هو موجود في الغرب المسيحي
ولكن يوجد في الإسلام " علماء " يفهمون نصوص الإسلام التي تستعمل على
التوجيهات والآحكام ، ويقوم هؤلاء بواجبهم في تعلم الناس ، وهو لا ؟ -

(١) المرجع السابق - ص ١٢ - ١٣
 (٢) المرجع السابق . المقدم

"العلماء" لا يطكون حق مراجعة ما يتضمنه الاسلام من مثل وقيم لأنهم امام مبادىء ومثل وقيم ثابته مصدرها خالق الكون والانسان ، والتي تعبير في حقيقتها عن حاجات الانسان وتطلعاته في الحاضر والمستقبل كما ادت دورها في الماضي .

والاسلام يتيح للانسان كل الفرص للاستفادة مما يوجد حوله باستخدام ذكائه وخبرته على ان يكون ذلك في اطار الشريعة التي تمثل سياج الامن ضد الانحراف والتخبيط والعنوشائية .

ولا يمكن ان نستبدل ذلك بما يراه الكاتب انها "نظريات فلسفية" -
تعالج قضايا الانسان المتفجوة .

وورد في كتاب التخطيط للتربية والتعليم في معرض الكلام عن هدف التخطيط التربوي العربي ما نصّه :

"تنشئة الابنا على الاعتزاز بوطنيهم العربي الخالد وعلى الابيان بالقومية العربية وتأكيد مفاهيمها" . (١)

ان الدعوة للقومية العربية هي دعوة صلبيّة المنشأ استعمارية النوايا والاهداف . ويجب ان ندعو دائما لينضم الناس جميعا تحت اللواء الاشمل والاعم لواء الوحدة الحقيقة الخيرة . . . لواء الاسلام .

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من دعوات العصبية والقومية فقال : "دعوها فإنها منتنه" ، "ليس منا من دعا الي عصبية" .

(١) محمد على حافظ. التخطيط للتربية والتعليم . ص ١٠١

ومن هنا لا يمكن ان نجعل احد اهدافنا في التخطيط للتربية
ان نربي اولادنا على مثل هذه المبادئ المهدامة والميتة .

وفي كتاب الفلسفة والتربية نجد هذا النص يقول فيه المؤلف :

" فالثقافة مثل سائر الكائنات في تغير دائم ، فالثقافة
أى ثقافة - تكتشف ان آجلا او عاجلا ان هناك تناقضات
رئيسية في داخلها وان بعض معالم الطابع العام لم تعد
متঙقة مع بعضها البعض كما كانت من قبل ، أو لم تعد
تنتفخ مع قيم جديدة او معارف جديدة . وهنا لا تجد
الثقافة مهربا من ضرورة فحص بعض قيمها ومعتقداتها
ومؤسساتها " . (١)

هذا وان كان كاتب هذه السطور هو رجل سينيخي فاننا هنا نتوقع منه
أن يكون اكتر موضوعيه فيما يكتب . وتأتي خطورة كتاباته هذه حينما نجد هنا
تدرس لطلبة كليات التربية المسلمين . وبهذا نجد انفسنا مضطرين
لابعادها ونقدها لننبه الى خطورة مقصدها والتي تهدف اساسا الى
محاولة تقويض بناء الاسلام العظيم في نفوس الناشئه وطلاب الجامعات بوجه
خاص وذلك حينما لا يفرق المؤلف بين ثقافة منبعها الاسلام وثقافة اخرى
من وضع البشر .

(١) د . صادق سمعان . الفلسفة والتربية . ص ٨٣ - ٨٤

وورد في كتاب " التطور التربوي في العصر الحديث " نص يقول
" نتصور دائماً أننا أقمنا صرحنا الفكري على ثابت وأمتن القيم .
فكاننا نعترف بذلك أن الإنسان أزيبي أبدى وانه يقوم على قيم
إنسانية ثابتة لا تتغير . وهذا عين الخطأ فنحن أحياه نتبادر
ونتغير وليس لقيمنا معنى الا اذا سايرت الحياة " (١)

وفي موضع آخر من الكتاب السابق يقول المؤلف :
" ان الشورة التربوية لا تمس فقط الشكليات والمحظى والمناهج بل
تتعدد كل ذلك الى ميادى " الفكر ذاته ، الى العمل ، واخيراً
الى مفهوم الانسان والانسانية " (٢)

ومن يتأمل هذه المؤلفات يدرك ان البعض اراد ان يجعل من من
التربية ميداناً خصباً لما أفرزه الغرب من اتجاهات وافكار ليثتها في عالمها
العربي والاسلامي . فكاننا بهذه المؤلفات تتخذ وسيلة للتأثير على الفكمة
الاسلامية في نفوس المعلمين .

ولا يشك باحت منصف ان القارئ لهذه الكتب وأمثالها يخرج
بنتيجة مؤداها : أنه ينبغي نبذ الماضي بطريقه - أى نبذ عقيدتنا وديننا
وتراتنا - ثم نبدأ في تأسيس حياتنا وفق نظم وافكار وفلسفات وقيم جديدة

(١) تأليف جماعة من أساتذة التربية . التطور التربوي في العصر
الحديث ص ٩

(٢) المرجع السابق ص ١١

تبني من واقع حالنا وشرط ان تكون هذه الافكار والفلسفات قابلة للتتعديل والتغيير فيما بعد . وبهذا نزرع الشك في قلوب الدارسين والناشئه ونخرج أحجياً تتذكر لدinya وعقيدتها وتاريخها ولا تحمل اي اعزاز لما فيها . ثم يورثها ذلك الشعور ان تعيش في صراع يجعلها تعتقد ان الدين الذي تومن به لا يمكن ان يثبت امام هذه التحولات الهائلة التي يعيشها العالم . وما علينا ان اردنا ان نلحق برك الحضارة والمدنية العالمية الا أن نتخل عن عقيدتنا وفكرنا وان نتخلص او نتحلل من كل ذلك ليتحقق لنا التطور والتقدم والازدهار .. أليس كذلك ؟

قال الله تعالى : " ويَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ " (الأنفال / ٣)
" يُوَدِّعُونَ لِيُطْفَئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا
أَنْ يَتَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ " . (الثُّوْبَانَ / ٣)
وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

ویصل

ونجد الان ان نور امثلة لما يدرسها الطلاب في بعض العلوم التربوية فنجد ان الطالب يدرس في الاجتماع التربوي او في مادة الاسس الاجتماعية للتربية افكارا ونظريات علماً امثال : دور كايم وليفي برينيل وروجيه وغيرهم . فيتعلق بهذه فعلا ان الدين ظاهرة اجتماعية والنظام الديني جزء من نظام كي هو المجتمع ، والقيم السائدة فيه وانماط السلوك هي في حقيقتها نسبية قابلة للتغيير والتتعديل والالتفاء .

وفي دراسته لفلسفة التربية يتعلم مفاهيم فلسفية غربية لا تمت لسيدي ينسنة بصلة . فيخرج بمفهوم عن الفلسفة ودورها يقوم على اعتبار أنها تشكل منهجا

وطريقة حياة تتبعها تصورات ومفاهيم تعتبر اساسا للتربيه وغيرها . وان الخطورة في ذلك ان يعطي الفلاسفة الحق في ان يقدمو تصوراتهم وافكارهم للناس على انها هي الاسس الفلسفية للتربيه ، او هي الاسس الفلسفية لللاقتصاد او غير ذلك .

وعلى مستوى الدراسة التاريخيه للتربيه فان الطالب يدرسها بصورة لا تمكنه من معرفة التربيه من منطلقاتها الاسلامية ، ولا تمكنه كذلك من معرفة ماهية الدراسة التاريخيه الحقه ، وكيف تدرس الواقع والاحاديث وكيف تحصل الاستفادة من تلك الواقع والاحاديث .. وانه من الواجب ان لا تنسوا تلك الاحاديث تفسيرا ماديا ، ولا ان تفسر احداث كل عصر بما يخدم مصلحة دولة ما ^١ وتبعد لفلسفة معينة ، فهذا يبعد الدراسة عن مجالها الحقيقي فتصبح مجرد سرد لمجموعة من الحقائق لا حياة فيها او وصفا جافا للمؤسسات التعليمية او يفسر تفسيرا يحيط به كثير من التشويه والتحريف^(١)

وفي مجال علم النفس نجد ان طريقة التأليف الحالية تتسم بالخلط الكبير الذي تحمله النظريات المختلفة في تفسيرها للشخصية الانسانية ولعملية التعلم وما يساعدها من وسائل مثل الدافعية والغرق الفردية وغيرها . لانه من المعلوم انه مع كثرة النظريات في هذا العلم فلم يمكن بعد الوصول الى معرفة حقيقة النفس الانسانيه بسبب التركيز على دراسة جزئية منها مع اغفال باقي الجزئيات وكل نظرية تحاول تفسير الشخصية

(١) د . بشير التوم . تأصيل تربية المعلم . ص ٤٣

الإنسانية وفق ماوصلت اليه من نتائج وتزعم انها وصلت الى حقيقة النفس والى التفسير الامثل ولكن ما زال بينها وبين تلك الحقيقة سافة شاسعة . وهذا ما يفسر لنا كثرة مدارس علم النفس كمدرسة التحليل النفسي والجحشطلت والسلوكية وغيرها كثير .

ولا شك ان العلوم التربوية تعتبر ترجمة وتطبيقا لاصول المعرفة الإنسانية بما تعالجه من موضوعات وما تحدثه من تأثير وفق تصورات المجتمع ومقاهيم مما يشكل الصورة المميزة لهذا المجتمع او ذاك .

ونحن المسلمين لنا معتقداتنا ومبادؤنا الخاصة بنا والمميزة لفكرنا عبر القرون والتي تتبع منها مفاهيمنا تجاه القضايا الأساسية للحياة . ويتعتمد علينا ان نحرص على اصالتنا ولا نحيد عنها حتى لا تضل وتضطرب حياتنا . وذلك لاعتقادنا بان اصالتنا تتبع من ديننا وعقيدتنا المنزلة بوجن الله سبحانه على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتمسكتنا بذلك فرض من فرائض ديننا .

أما غيرنا فانهم لا يعتمدون هذا الشرط لأن أصالتهم تتبع ميئون واقعهم وحالاتهم المتغيرة ولا تحكمهم تصورات ساوية ثابتة . وهم يعتقدون ان التمسك بتصورات سابقة وثابته هو من قبيل الجمود والتآخر والرجعية فنحن واياهم إذن على طرفي نقيف .

وقد نبذ الغرب الذين وأبعدوه من الحياة وممارساتها وأجل مكانه العلم الذي هو محل القداسة عندهم . ولا هل الغرب قد تم معاليه ومع الكنيسة التي تعلمه عرضنا لها في الفصل السابق .

واننا نجد أن معظم الافكار التربوية التي تشكل بناء العلوم التربوية هناك

هي صدى لا وضاع المجتمعات التي نبعت منها تلك الفلسفات حيث نرى ان الدين مستبعد من تكوينها وصياغتها تماماً . وقد اوضحنا هذا في بداية هذا الفصل وكذلك في الفصل السابق .

ولم يحدث في الاسلام وعلى مدى تاريخه الطويل ما يستوجب اقصـاـء الدين عن واقع حياة الناس . ولم يحدث في الاسلام اي نوع من التحرير مثلاـما حدث في المسيحية على يد الكنيسة فقد ظلت اصول الاسلام ومصادره الاساسية متمثلة في القرآن الكريم محفوظة بحفظ الله لكي يظل حجة على الناس ونبراـسـاـ يهدـيـهم كلـما ضـلـواـ او انـحـرـفـواـ .

وللعلم في الاسلام مكانة بارزة فهو وسيلة الانسان الاساسية ليتمكنـ من القيام بدورة ك الخليفة في الارض اذ بـدـوقـهـ يـسـتـحـيلـ نـجـاحـهـ فيـ الـقـيـامـ بـذـلـكـ الدورـ .

دورة الأصول
في البناء التربوي

لا تستطيع العلوم التربوية بوضعها الحالي ان تحقق الاهداف الموجدة منها في تربية الانسان لانها تعمل بدون ارتباط بالاصل الذي يحكم الوجود الانساني في هذه الارض الا وهو خالق الكون والانسان جل وعلا والذى هو سبحانه مصدر تشريعاتنا وتنظيمات حياتنا .

ومن الضروري ان تكون مناهج هذه العلوم وخلفياتها واضحة المعالم مرتکزة الى اصل ثابت . وانه مهما تعددت فروع تلك العلوم من نظرية وتجريبية فانه يجب ان تتنظم في رابطة تربط الاجزاء بالكل وتشد كل الفروع الى الاصول .

وانا قلنا ان التصورات الاسلامية يجب ان تسود فاننا لانقول ذلك لاننا مسلمون فحسب ، بل لا يعmania العميق بأن تلك التصورات والمفاهيم هي وحدة ما التي تلائم وتصلح لتحقيق العلاقة المثلثي بين الانسان والارض والكون ككل والحياة وما فيها ، ولتحقيق الهدف الاساسي من وجود الانسان في هذه الارض وهو عبادة الله سبحانه وتعالى .

" وما خلقت الجن والانس الا ليعبداً " (الذاريات ٦٥)

ونحن ومن هذا المنطلق نحتاج الى عملية تمهيض للعلوم والمعرفات التي بآيدينا فنأخذ منها ما يوافق منهجنا وعقيدتنا ونبذ كل ما يتعارض مع اى اصل من اصول ديننا . والاسلام لا يحرم ان نأخذ من علوم غيرنا بل يدعونا

لذلك "والحكمة ضالة المؤمن ألي وجدها فهو أحق بها".

ان أهم ما يميز العلوم التربوية الحالية هو عدم انتظامها تحت أصل
تصوري واحد . وكذلك تشتتتها واضطرايبيها وتخلل تركيبها مما أدى إلى
فشلها في الا حاطة بinterpretations مناسبة للظواهر وما يستتبع ذلك من آثار سلبية
على الدارسين .

ونحن الان في اشد الحاجة الى جهود مخلصة وأصيلة تعمل على تحويل سيرة التربية في العالم الاسلامي من قوة أريد بها التأثير على قيم الامة ومبادئها ، الى قوة خيرة تعمل على تحقيق الاهداف السامية لازمة في السيارة والتقىم .

ونرى ان لمادة الاصول الاسلامية للتربية دورا رئيسيا في هذا الجهد الكبير ومصورة تبرز مفاهيم وتصورات الاسلام الخالدة لكي توعدى دورها فـ
اقامة بناء الاسلام من جديد ، وفي اخطر موقع وهو ميدان التربية والتعليم .

«وتتمثل مادة الاصول الاسلامية للتربية الابasis والمنطلق الذي تتطلّق منه جميع الدراسات التربوية . النظرية منها والتجريبية وهي عبارة عن عرض للمبادئ والمفاهيم التربوية الاسلامية المستمدّة من القرآن والسنة ، وشرح لها وشارات الى اتجاهات الفلسفية والاجتماعية والتاريخية والنفسية
التي تتضمنها » (١)

في هذه المادة بيشارة « الدستور التربوي الاسلامي » ان صحة التعبير .
وهذا هو تصورنا لها .

وان صياغة هذه المادة وفق هذا التصور يمهد السبيل للعودة بال التربية الى الاصول الاسلامي . وهذا يمكننا من ايقاف تأثير الافكار والفلسفات الدخيلة على هؤلاء المعنيين بهذا النوع من المعرفة وهم المعلّمون . وبهذا نتمكن من اقامة البناء التربوي بعلمه ومواده المختلفة وفق ما تتضمنه هذه المسألة من تصورات ومفاهيم .

(١) د. بشير التوم . تأسيل تربية المعلم . ص ٣٤

وفس الصفحات التالية سنعرض لمجموعة من التصورات والمفاهيم التربوية
الاسلامية وعلى مستوى المواد التربوية والتي تشكل التكوين الاساسي لمادة
"الاصول الاسلامية للتربية" .

ولكن قبل ذلك سنمهّد ببيان بعض خصائص المنهج الاسلامي والتصورات
الاسلامية .

التصورات والمفاهيم الإسلامية

ان في القرآن الكريم قواعد كلية وتوجيهات عامة لتجيئه العمل الإنساني
بكم له على وجه الأرض .

وتعمل هذه القواعد والتوجيهات على تحقيق المجتمع المثالي اذا
أخذت طريقها إلى التطبيق الواقعي .

ولقد جاء الإسلام لي Luigi تصورات ومفاهيم الجاهلية الخاطئة والقاصرة ،
ويوجه الإنسان إلى تصورات جديدة تربطه بالله سبحانه خالق الكون والإنسان ،
وتدعوه إلى التفكير والتأمل لينتقل بذلك على عظمة خالقه .

يقول سيد قطب رحمة الله :

"ولقد جاء النص القرآني ابتداءً لينشي المقررات الصحيحة
التي يريد الله ان تقوم عليها تصورات البشر وان تقوم عليها
حياتهم " (١)

ويقول أيضا :

"واننا نلاحظ تفرد التصور الإسلامي وتميز ملامحه ووضوح
شخصيته بحيث يصبح من الخطأ المنهجي الأصيل محاولة
استعارة اي ميزان او اي منهج من مناهج التفكير المتداولة
في الأرض - في عالم البشر - للتعامل بها مع هذا التصور

(١) سيد قطب . خصائص التصور الإسلامي ومقوماته + ص ٢٢

الخاص والمستقل الأصيل أو الاقتراض منها والاضافة الى ذلك
التصور الرباني الكامل والشامل . (١)

ويقول د . بشير حاج التوم في هذا مانبه :

" وهكذا لا يعتبر الدين في النظرية التربوية الإسلامية ظاهرة
اجتماعية ولا عالما واحدا من العوامل المؤثرة في التربية بل هو
المنطلق الذي تتطلق منه المبادئ ، والقواعد والسماهيم التربوية
الثابتة المتكاملة التي تعتنى بالفرد جسمه وعقله وروحه وتعتني
بالمجتمع وتلبي حاجاته . (٢)

ويقول الاستاذ محمد قطب :

" القرآن الكريم كتاب تربية وتوجيه ، وفي سبيل هذا التوجيه
يكشف للإنسان عن بعض أسرار نفسه وأسرار الكون من حوله
ويدعوه إلى دراسة هذه وتلك ليعرف ويتعلم ومن ثم يتوجه
إلى اتجاه الصحيح " (٣) .

" القرآن الكريم ليس كتاب نظريات ... نفسية أو علمية أو فكرية
ولكنه يحوى التوجيهات الكاملة الكافية لنشأء هذه النظريات " (٤)
ومن الأمور التي ثفت النظر وتدعو للتأمل أن التربية في الإسلام

(١) المرجع السابق . ص ٧٠

(٢) د . بشير حاج التوم . مرجع سابق ص ٣٣

(٣) محمد قطب . دراسات في النفس الإنسانية . ص ٨

(٤) المرجع نفسه

تطلق من مطلق العبادة لله سبحانه ، حيث تتشكل العبادة الهدف
الاسمي عن وجوده في هذه الأرض .

لل العبادة في الإسلام معنى شمولياً ، وتنسج دائرتها لتشمل كل حركة
أو عمل يقوم به الإنسان في الأرض . ونستطيع أن نقول إن كل عمل يزيد به
الإنسان مرضاه لله سبحانه وتعالى فهو عبادة ابتداءً بتصحيح الاعتقاد فسي
الله وتوحيده وتزييه وافرائه بالالوهية والحاكمية والربوبية ، وأنه تعالى
هو مصدر شرائع الإنسان وتنظيماته في الأرض . ثم مورا بالعبادات من صلاة
وزكارة وصيام وحج وانتها بكل سلوك للإنسان في الظاهر المعلن وفي الخفي
المستور في منشطه ومكرهه وفي يقظته ونومه وفي أكله وشربه وفي زواجه ومحاشره
لأهل وتربيته لا ولاده وفي كسبه وانفاقه إلى غير ذلك من جزئيات وتفاصيل .

قال تعالى :

.. وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون " الذاريات ٥٦

ومن هذا المطلق - مطلق العبادة لله - ينفي أن توجه كسل
معارفنا وعلومنا في مجال التربية وفي أي مجال آخر ، منه تبدأ واليه تتعمى .

ونستطيع بذلك أن نتحقق الهدف الاسمي من الوجود الإنساني فسي
هذه الأرض ، ونحقق الشخصية المتوازنة للإنسان المرتبط بخالقه جل وعلا
ابتداءً وانتهاً ، تلك الشخصية الموجودة في الواقع الملموس والمنتظرة ، والمتقدمة
تفكير وتحث وتعمر .

ومن هنا يعتبر كل باحث نفسه خارماً للفكرة الإسلامية حراساً لها

من التشويه والتضليل لأن عمله هذا هو من صلب العبادة لله عز وجل .

وسرى حينها ان الترابط والانسجام مع الاصل تصبح من المميزات
الأساسية لعلومنا وثقافتنا .

وننتقل الآن الى عرض تصورات ومقاهيم على مستوى المواد التربوية
الرئيسية .

فلسفة القراءة وفق التصور الإسلامي

هناك حقيقة عندنا نحن المسلمين تقضي بأنه يتعتمد أن يكون الإسلام هو مصدر تصوراتنا ومفاهيمنا في مجال التربية وفي أي مجال آخر من مجالات الحياة ، لأنه الشبح المتكامل الذي يرفض أي إضافة عليه ..

قال تعالى :

”اليوم أكلت لكم دينكم وأتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الإسلام ديننا“ المائدة / ٣

وبعد هذا نطرح السؤال التالي :

ماذا يقي للفلسفة بعد هذا من دور تقوم به في بناء النظرية التربوية

الإسلامية ؟

وللوصول إلى اجابة على هذا السؤال نبدأ أولاً باستعراض مواقف علماء التربية تجاه الفلسفة وعلاقتها بال التربية ، فنجد أنهم يذهبون في معالجة هذا الموضوع مذاهب شتى :

فنجد منهم من يتخد الفلسفة بساحتها من تيارات واتجاهات مهدراً يستقي منه التصورات في ميدان التربية وفي غيره من ميادين .

وهذا يشكل الاتجاه السائد لدى الفالبية العظمى من علماء التربية
المعاصرين في الغرب والشرق على السواء .

ويذكر الدكتور محمود السيد سلطان هذا الدور للفلسفة حيث يقول
« فإن الفلسفة الاجتماعية التي ييلووها الفلاسفة والمفكرون التربويون
هي النسق الفكري المتكامل الذي يناقش قضايا المجتمع والسياسة والاقتصاد
والادارة ويعملها وينقدها راسما صورة فكرية جديدة لها ، وان التربية هي
الجانب الاجرامي لتجسيد هذه الصورة الفكرية في الواقع الاجتماعي »
ويمكن القول بأن للتربية أصولاً فلسفية تستند إليها توضح لها مفاهيم خاصة
بالمجتمع وطبيعة البشرية التي تعددها له ، ومفاهيم خاصة بالقيم التي تتبعها
لتنشئة الاجيال عليها . وهذا الانتقاء الخلقي للقيم يتم من خلال الفلسفة
التي تستند وتحلل وتظهر أفضلي القيم » (١)

ويقول د . محمد الهادى عفيفي في نفس الموضوع مانصه :
« ان فلسفة التربية توجه نظريات التربية وتطبيقاتها بثلاثة طرائق
رئيسية هي :
- تنظيم نتائج العيادين والتخصصات المختلفة المتصلة بالتربية
التي تعدده وتنميته
- فحص واستنباط اهداف العملية التعليمية التربوية ووسائلها
- توضيح المفاهيم التربوية الأساسية ، والتنسيق بينها ، وايجاد
انماط فكرية تحقق الاتساق والانسجام في عطيات التطور
الاجتماعي » (٢)

(١) د . محمود السيد سلطان . مقدمة في التربية ص ٣٩ - ٤٠

(٢) د . محمد الهادى عفيفي . الاصول الفلسفية للتربية ص ١٩

ويقرأ الفصل التمهيدى للكتاب السابق نلاحظ مزيداً من النصوص توضح وجهة نظر الكاتب تجاه الفلسفة ودورها في الحياة .

ويقول د. صادق سمعان في هذا أيضاً :

"...، ومع ذلك، (فالفلسفة) هي دائمًا سبب ونتيجة للواقع الاجتماعي وكل فلسفة موقف اجتماعي تربوي مقصود أو عارض." (١)

وهذا الاتجاه الذى ذكرنا نحو الفلسفة يعبر أيضاً عن تصور غالبية علماء التربية في عالمنا العربي والإسلامي . . . وذلك حينما لا يرون أى حرج في اتخاذ الديموقراطية أو الاشتراكية أو كليهما أو غيرهما من الفلسفات مصدرًا للتوجيه في المجتمع غير مراعين أن للمجتمع الإسلامي مفاهيمه وقيمه المستنبطة من شريعة الإسلام .

وقد ظهر اتجاه جديد (٢) يهدف الى بناء فلسفة للتربية جديدة تتبع من الواقع العربي والاسلامي . ولكننا نلاحظ في هذا الاتجاه مزج بين الاسلام والفلسفة بحيث تحمل الفلسفة مبادئ ومقاصد الاسلام ثم تقوم بـ ————— بعطية التوجيه والتغذية لحركة المجتمع .

فتجد مثلاً أن "الشيباني" يصف الفلسفة بأنها هي الإسلام عقيدة وفكراً ونظاماً . وذلك بعد أن وصفها بأنها وسيلة وطريقة؟ (٢)

(١) د. صادق سمعان . الفلسفة والتربية ص ٨٥

(٢) يمثل هذا في كتاب "فلسفة التربية الإسلامية" للدكتور عمرو محمد الشيباني وكتاب "نحو فلسفة عربية للتربية" لمؤلفين د. عبد الغنى النورى ، ود عبد الغنى عبود .

(٢) دیر اللوم، ریاضیہ ملک

وتعريف فلسفة التربية لدیه یقول :

” انها مجموعه المبادئ والمعتقدات والمفاهيم والفرض وال المسلمات التي حددت في شكل متكامل مترابط متاسق لتكون بحثة العوشد والموجه للجهد التربوي والعملية التربوية بجميع جوانبها وللسياسة التعليمية في البلاد ” (١)

ويقول ايضاً : ” وتحديدنا لهذه الفلسفة لا يخرج عن ذكر مجموعه من المبادئ والمعتقدات المستمدۃ من تعالیم الاسلام والمتتفقة مع روحه والتي لها أهمية تطبيقية وتوجيهیه في المجال التربوي ” (٢)

ونحن وان بدا لنا اخلاص الكاتب في أن تكون فلسفة التربية مستمدۃ من شریعة الاسلام الا أننا نرى أنه خلط بين الفلسفة كوسيلة وطريقة وبين الاسلام باعتباره منهجاً تشريعياً متكاملاً وقائماً بذاته .

ويقول د . بشير التوم في هذا :

” والفرق واضح بين الحکمة التي وهبنا الله ايها . قال تعالى : ” يومئذی الحکمة من يشاء ومن يومئذی الحکمة فقد أوثق خيراً كثیراً ” (٣) وبين الشريعة الاسلامية ، فالشريعة وحی من الله سبحانه وتعالی والحكمة مجھود يعیننا على فهم الشريعة ” . (٤)

(١) د . عمر الشيباني . فلسفة التربية الاسلامية . ص ١٨

(٢) المرجع السابق ص ١٨

(٣) سورة البقرة . آية ٢٦٩

(٤) د . بشير حاج التوم . تأصیل تربية المعلم . ص ٣٨

ويؤكد مؤلف كتاب " نحو فلسفة عربية للتربية " في الفصل التاسع من الكتاب على ضرورة بنا " فلسفة عربية للتربية تتبع من تراثنا وماضينا وحاضرنا . وهي لا تنفصل عن الاسلام ، وان الاسلام عز العروبة . ويقول ايضا :

" ولذلك فان تربيتنا لا تستطيع ان تخفي الطرف عن تراثنا العربي الاسلامي ، بل ان من واجبها ان تحرض عليه وتغافل عنه ، وتعمل على المحافظة على ما فيه من قيم مادية وروحية ، باقية على الدهر ، وعليها بعد ذلك ان تعمل النظر في هذا التراث ، فتحتفظ بالصالح منه ، وتترك الطالع غير آمنة ولا وجنة " . (١)

ويقول في موضع آخر :

" ومن الغريب ان يكون بين ايدينا ذلك التراث الحضاري الضخم ، الذى يتصل - فلسفة - في كتاب الله الكريم ، والذى تصل من قبل واقعا حضاريا في دولة الاسلام الكبرى ... من الغريب ان يكون بين ايدينا ذلك التراث الحضاري الشامخ ، ومع ذلك ننطلق الى الغرب والشرق " . (٢)

ونستطيع ان نقر ان هذا الاتجاه لا يختلف عن الاتجاه الذي تضمنه كتاب " فلسفة التربية الاسلامية " للشيباني ، من حيث انه يهدف الى صياغة فلسفة تتبع من التراث العربي والاسلامي . وهي بذلك يعطون الحق الاول للفلسفة بما تحييه من اتجاهات وافكار في توجيه حركة المجتمع في مجالاته كلها بوجه عام وفي مجال التربية بوجه خاص .

(١) د . عبد الغنى النورى وآخرون . نحو فلسفة عربية للتربية ص ٣٣

نقل عن د . فاخر عاقل . نحو اصلاح تربوى جذرى .

(٢) المرجع السابق ص ٣٣٦ .

ونرى انه لم يكن لهذا الاتجاه من الوضوح والتميز والاصالة لسيبيل من الاول : ان الاسلام بما يحويه من تصورات ومبادىء وتجبيهات لا يحتاج للفلسفة لكي يظهر من خلالها ، لانه منهج تشریعى وتجبيهى متكامل وقابل للتطبيق . والسبب الثاني أنهم اعطوا للفلسفة دورا اكبر ساهو في مقدورها القيام به . فالفلسفة لا تملك حق توجيه حركة المجتمع الاسلامي ، لأن هذا الحق هو للشريعة الاسلامية التي تتضمن التوجيهات والاحكام لتنظيم حركة الانسان والمجتمع .

وللامام ابن حامد الغزالى رأى في الفلسفة ضمته بعض كتبه مثل "تهاافت الفلاسفة" و "مقاصد الفلاسفة" . والفلسفة عنده لا تخرج عن كونها وسيلة وطريقة للفهم ليس غير . وقد انكر الغزالى على الفلاسفة بحثهم في الالهيات وهي امور غريبة من اختصاص مناهج السماوة المنزلة على رسول الله الى البشر .

يقول د . بشير التوم :

"وكأني بالغزالى يقول ان الفلسفة في المجتمع الاسلامي يتبعى ان تكون وسيلة وطريقة لتوضيح الاسلام والدفاع عنه بالحججة والمنطق . أى انها لا تعنى المعتقدات والمبادئ" التي تنظم حياة الناس لأن الاسلام هو الذي يفعل ذلك" . (١)

(١) د . بشير حاج التوم . مجلة كلية التربية السنة ٢ العدد ٢ عام ١٣٩٦ هـ

ولكن ما هو مجال فلسفة التربية في ظل النظرية التربوية الإسلامية لقد ذكر الدكتور بشير التوم ذلك الدور للفلسفة في عدة نقاط نذكرها فيما يلي :-

- ١- التأمل في الإنسان والكون وفي علاقة الإنسان بالكون وعلاقة الإنسان والكون بالله سبحانه وتعالى بشرط أن يكون تأملنا منطلقاً من منطلقات القرآن الكريم .
- ٢- بناً نظرية للمعرفة يوْمَنَا اساسها من القرآن الكريم .
- ٣- بناً نظرية في الأخلاق اساسها العبادى ، الخلقة المتضمنة في القرآن والسنة .
- ٤- تعويد المعلم الناشئ على التحليل والتوضيح والتذكير المنظم والمنطلق السليم والنظرية الواسعة والروبة الذكية .
- ٥- مناقشة موضوعات تربوية من زاوية " فلسفة التربية " من منطلق إسلامي توسيع أفق المعلم وتعينه على فهم سليم للتربية والتلميذ والمجتمع ، مثل : أهداف التربية - التدريس - سلطة المعلم - الحرية والتربية (١)

واذا أراد الغالبي أن يكتب في هذه الموضوعات من المنطلق الإسلامي فإنه سيجد في مادة الأصول عوناً له في هذا العمل . لأن مادة الأصول تحوى مباحث متعددة ويمكن ان يمثل البحث الواحد مجالاً لاستغادة أكثر من متخصص . وفي لفilosوف التربية يركز على القضايا العامة الرئيسية التي

(١) د . بشير التوم . تأصيل تربية المعلم . ص ٣٨ - ٣٩ .

يتضمنها شهوج الاسلام مثل طبيعة الانسان في القرآن والمبادئ "الخلقيات" التي توجه سلوك الانسان والمجتمع وتنظم علاقة المجتمع الاسلامي بغيره من المجتمعات ، وكيفية الدور المنوط بالانسان في استقباط المعرفة وتنظيمها والاستفادة منها ... الى غير ذلك من موضوعات .

ولنتحدث كثاً عن " طبيعة الانسان في القرآن " ونقول :
ان الانسان ذو طبيعة مزدوجة (خلق من الطين والروح) أى فيه جزء مادي وآخر روحي ، ثم قس على ذلك مجتمع انساط السلوك التي يمارسها الانسان في الأرض فتجدها تتبع هذه الخاصية . والانسان خليفة الله في الارض . ولكي يقوم الانسان بدوره بنجاح فقد زوده الله سبحانه وتعالى بالاستعدادات والقدرات الضرورية ، ومن هذه القدرات القدرة على التعلم والدرراك والتفكير .

والانسان لديه القدرة على الاختيار ، وحرية الاختيار هذه ليست مطلقة وانما هي محدودة فالى الحد الذي يتفق مع احتياجات الانسان الروحية والمباديء التي يعلمسها الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء . والانسان لديه القدرة للسيطرة على النفس وضبطها وانما كان الانسان ذو طبيعة مزدوجة فانه ليس مكونا من عنصرين منفصلين بل ان العنصران مخطلتان مترابطان .

ويهدف الاسلام الى ايجاد التوازن في نفس الانسان ليخلق منه انسان الصالح سابوعي الى ايجاد المجتمع المتوازن ... وهكذا .

ان تلك المبادئ يستفيد منها مثلا الفيلسوف وعالم النفس وغيرها .

ولا ينتظر من مادة الاصول ان تزود الفيلسوف بكل ما يلزمه لبناء نظرياته ولكنها توفر دورة رئيسية في توجيهه الوجهة الاسلامية ليتسنى له فيما بعد ان يبحث ويكتب في مجالات فلسفة التربية وسهره .

وهكذا تستطيع الفلسفة ان تقوم بدورها الاساسي في ظل تصورات الاسلام ومحاهمية فتظل الفلسفة تغنى الحكمة والقدرة على الفهم والاستيعاب والاستباط ، ويظل للشريعة دورها الرئيسي في حكم وتوجيه الحياة في المجتمع الاسلامي بدون خلط في الوظائف او الاذوار المناسبة لكتبهما .

وبعد هذا لنا ان نقرر ان مادة " الاصول الاسلامية للتربية " - وليس الفلسفة - هي التي تعطى المفاهيم والتصورات التربوية لمختلف العلوم التربوية لكي تتتحقق بهذه العلوم ذاتيتها وأصالتها الاسلامية .

وهذه المارة اذا احسن اعدادها يمكنها ان توجه العمل التربوي بكلمه لما تحويه من اصول المفاهيم الاسلامية .

ولذا فان الوصول بهذه المادة الى ما هو مطلوب منها ينبغي ان يتوافر له جميرة من الباحثين المتعمقين في اصول الاسلام وفي التربية لكي يخرج عليهم بالمستوى المطلوب .

تصورات وظواهير
في
مجال دراسة النفس

يعتني الإسلام بفطنة الإنسان ويوجه إليها الانتظار باعتبارها الأساس في دراسة نفس الإنسان . وعمل القرآن الأول في سبيل تربية النفس هو ردّها إلى فطرتها السليمة ، وتخليلها ماطلق بها من أوضاع الموراثة والبيئة . وأساس هذه الفطرة هو التوحيد . (١)

قال تعالى :

وَإِذْ أَخْذَ رِبَّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذَرِيتُهُمْ وَأَشَهَدُهُمْ
عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنْتَ بِرِبِّكُمْ قَالُوا بَلِّي شَهَدْنَا إِنْ تَقُولُوا إِنَّمَا
الْقِيَامَةُ إِنَّا كُنَّا فِي هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّا شَرَكَ آبَاؤُنَا
مِنْ قَبْلِ وَكُنَّا ذُرَيْةً مِنْ بَعْدِهِمْ إِنَّهُمْ كُلُّهُمْ مُبْطَلُونَ .

سورة الأعراف : الآياتان ١٢٢ ، ١٢٣ .

وقال تعالى :

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ حَنِيفُوا فَطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا
لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكُ الدِّينُ الْقَيْمُ . سورة الروم آية ٣٠

(١) محمد شديد . شبح القرآن في التربية ص ٦٦ - ٦٧

وقال صلى الله عليه وسلم :

" ما من مولود الا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه " . ستفق عليه .

أى ان نظرۃ النفس الانسانية تعنى الایمان بخالقها و خالق الكون بكل مافيہ وهو الله سبحانه وتعالی .

فالنفس الانسانية تتوجه فطريا الى خالقها وتستمد منه مكونات حیاتھما كلھا . ولادرک هذا الدور للانسان يلزم معرفة خصائص الانسان ووظيفتھ في هذه الارض . وقد كان خلق الانسان من طين ثم نفع الله فيه روحه .

قال تعالى :

" وان قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حماه
مسنون . فاذَا سویته ونفخت فيه من روحی فقاموا له ساجدين "

سورة العجر آيات ٢٩ - ٢٨

فتكون الانسان يشتمل على المادة والروح

وقد فضل الله الانسان على ماعداه من مخلوقات في هذا الكون . قال تعالى : " لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم " سورة التين / ٤
وقال تعالى " ولقد كرمنا بني آدم " الاسراء / ٢٠
وظيفة الانسان في هذه الارض هي الخلافة عن الله سبحانه فيها .
قال تعالى :

" وان قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة "

سورة البقرة آية ٣٠ .

وقد زوده الله سبحانه بـ دوافع وحواجز وموهـلات وقدرات للقيام بـ دور الاستخلاف في الأرض .

قال تعالى :

" زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقتطرة من الذهب والفضة والخيل السومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا ."

سورة آل عمران آية ١٤

" ونفس ومساواها فلأنهمها فجورها وتقواها . قد افلح من زاكها
وقد خاب من دساها " سورة الشس آيات ٢ - ١٠

" وهدينا نجدين " سورة البلد آية ١٠

" وعلم آدم الأسماء كلها " البقرة / ٣١

" وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جسمـعاً منه " سورة العنكبوت / ١٣

" ولكم في الأرض ستر ومتاع إلى حين " سورة البقرة / ٣٦

" قلنا اهبطوا منها جميعـاً فاما يأتـينكم من هدى فمن اتبع هداـيـاـ فلا خوف عليهم ولا هم يحزـنون " البقرة / ٣٨

" انا هـدـيـناـ اـماـ شـاـكـرـ وـاـمـاـ كـفـوـراـ " الانسان / ٢

والله سبحانه وتعالى يدعونا إلى التأمل والتفكـرـ في النفس الإنسانية

لـنـزـىـ اـعـجـازـ خـلـقـ اللـهـ فـيـهـ

قال تعالى :

" وفي الأرض آيات للموقنين . وفي انفسكم أفالـاـ تـبـصـرونـ "

سورة الذاريات آيات ٢٠ - ٢١

" سـرـيـهـمـ آـيـاتـاـ فـيـ الآـفـاقـ وـفـيـ انـفـسـهـمـ حـتـىـ يـتـبـيـنـ لـهـمـ

" اـنـهـ الـحـقـ " سورة فصلت آية ٥٣

وللنفس الانسانية أنواع أو مراتب

قال تعالى :

- ان النفس لا مارة بالسوء " سورة يوسف / ٥٣

واحضرت الانفس الشبح " الماء / ١٠٨

خلق الانسان من عجل " سورة الانبياء / ٣٢

ولا اقسم بالنفس اللوامة " سورة القيامة آية ٢

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعني الى ربيك راضية مرضية " سورة الفجر آيات ٣٨ - ٣٧

وقد زود الله الانسان بالعقل الذى يدرك كنه وجوده ويعرف به ربه
ويستخدم مع حواسه الاخرى بما يصلح شأنه في هذه الارض .

قال تعالى : " وجعل لكم السبع والابصار والافئدة " المدحه / ٢٤
وحيث لا يستخدم الانسان هذه الحواس والقدرات والطاقات فانه يهبط الى
درجة الانعام .

قال تعالى :

وَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعِظَمَتِ النَّفْسِ : -

رلا يجدون في صدورهم حاجة بما أتوا . وبيوترون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة " سورة العشر / ٩
الذين ينفقون في السراة والضراة والكافرمين الغيظ والعافيين
عن الناس والله يحب المحسنين " سورة آل عمران آيات ١٣٢ / ١٣٤

- ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة • سورة الروم / ٢١
- وخلق الانسان ضعيفا • سورة النساء / ٢٨
- والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم • آل عران / ٣٥
- وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت • لقمان / ٣٤
- الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في ناتها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل سعي • سورة الزمر / ٤٢
- قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا ينتظروا من رحمة الله • الزمر / ٥٣ .

وقد فرض الله من العبادات والشعائر ليحمل بها تهذيب النفس وتزكيتها واستقامتها على الجادة لكي يحقق الانسان هدف الخلافة الحقة في الارض .

قال تعالى :

- ان الصلاة تهذى عن الفحشا والعنكر • الحفل / ٩٠
 - خذ من اموالهم صدقة تظهرهم وتزكيهم بها • المزّاب / ١٠٣
 - وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون • اليمّر / ١٨٤
 - فمن فرض فيهم الحج فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج • اليمّر / ١٩٦
- ولأركان الديان جميعا دورها في تربية النفس وتهذيبها والوصول بها إلى الكمال :-

٩ - فَالْيَاطِنُ بِاللَّهِ يَجْعَلُ النَّفْسَ فِي طَمَانِيْنَةٍ تَامَةً بَعِيدَةً عَنِ الْخَوْفِ
أَوِ اضْطِرَابٍ ۝ وَالْيَاطِنُ بِاللَّهِ هُوَ الرُّوحُ الَّتِي تَغْمُرُ النَّفْسَ بِالْطَّمَانِيْنَةِ
وَالْآمِنِ ۝ (١)

٠ الَّذِينَ آتَيْنَا وَتَطْمَئِنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ عَطَمَنَ الْقُلُوبَ ۝

سورة الرعد / ٢٨

ب - وَالْيَاطِنُ بِاللَّهِ الْأَخْرَى لَهُ أَثْرٌ عَظِيمٌ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ . وَذَلِكَ أَنَّ لِلْيَاطِنِ
بِهِ وَسَافِيهِ أَشَدُ الْأَثْرِ فِي تَوجِيهِ الْإِنْسَانِ وَانْضَابِهِ وَالتَّزَامِهِ بِالْعَمَلِ
الصَّالِحِ وَتَقْوِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَالْمُؤْمِنُ بِهِ هُوَ شَخْصٌ مَطْمَئِنٌ النَّفْسُ لَأَنَّهُ
مَرْتَبَطٌ بِاللَّهِ مَتَعْلَقٌ بِهِ أَمْلًا فِي رَحْمَتِهِ وَعَفْوِهِ . بَيْنَمَا نَرَى مِنْ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهِ شَخْصًا مُنْفَلَّتًا مِنْ أَيِّ ضَابْطٍ سُوَى هَوَاهُ وَشَهْوَتِهِ .

٠ وَالْيَاطِنُ بِاللَّهِ الْأَخْرَى يَقْوِيُ الْوَاعِزَ النَّفْسِيَّ عِنْدَ الْإِنْسَانِ ۝ (٢)

قال تعالى :

٠ إِنَّمَا يَعْمَرُ مَسَاجِدُ اللَّهِ مِنْ أَنْ بَالَّهُ وَاللَّهُ الْأَخْرَى ۝ (الرَّبِيع / ١٨)

٠ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتَمَّ وَلَا يَعْنِي
عَلَى طَعَامِ السَّكِينِ ۝ (النَّادِرَة / ١ - ٢)

ج - وللْيَاطِنُ بِالْمَلَائِكَةِ أَثْرٌ عَظِيمٌ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ :

فَالْيَاطِنُ بِالْمَلَائِكَةِ يَجْنِبُنَا الْوَقْعَ فِي الْخَرَافَاتِ وَالْوَهَامِ . وَيَجْعَلُنَا
نَسْتَقِيمُ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا نَرَى مِنْ يَسْتَشْعِرُ بِقُلُوبِهِ وَجُودَ الْمَلَائِكَةِ

(١) د . بشير حاج التوم . تأصيل تربية المعلم ص ١٧

(٢) د . محمد نعيم ياسين . الْيَاطِن . ص ٦٠

جنود الرحمن وبوه من بر قابتهم لا عالة وأقواله وشهادتهم على كل ما يصدر عنه ليستحي من الله ومن جنوده فلا يخالفه ولا يعصيه ، لافس العلانية ولا في السر ، اذ كيف له ذلك وهو يعلم ان كل شيء محسوب ومكتوب عليه ومشهود عليه ويعلمونا الصبر ومواصلة الجهاد في سبيل الله تعالى وعدم اليأس والشعور بالانس والطمأنينة النفسية .

ويعرف به أنه ليس وحده في الطريق إلى الله ولكنه يسير مع الركب العظيم ومع الأكثريه من مخلوقات الله عز وجل ما يعود عليه بالطمأنينة والثبات . (١)

قال تعالى :

- ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد " ق / ١٨ "
- آمن الرسول بما انزل إليه من ربِّه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله " البقرة / ٢٨٥ "
- ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلل ضلالاً بعيداً " النساء / ١٣٦ " .

وطعن عالم النفس المسلم عند ما يوغل في علمه أن يجعل من تلك التصورات ، والمفاهيم الإسلامية أساساً رئيسية تحكم عله كله من

أوله الى آخره ويقوم مكتب في هذا العلم من المنظور الاسلامي
فيضيف الى علمه كل ما يقبله الاسلام ويتشنى مع تصوراته ومحاهمة العامة
ويترك كل ما يتعارض مع الاسلام ومنهجه.

يقول محمد قطب :

وَهِينَ نَعْرِفُ حَقِيقَةَ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ - بِقَدْرِ مَا نَسْتَطِيعُ - فَسُوفَ يَسْعَدُنَا
ذَلِكَ عَلَى اِنْشَاءِ نُظُمٍ وَفَكَارٍ وَسُلُوكٍ وَمُشَاعِرٍ تَتَقَوَّلُ مَعَ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ وَلَا تَحْمَدُ مَهَا
وَلَا تَتَعَارِضُ مَعْهَا . . . وَطَلِيَ تُرْبَيَّةُ أَجْيَالٍ مِنَ النَّاسِ بِمَقْتَضِيِ الْفَطَّـرَةِ
الصَّحِيحةِ كَمَا خَلَقَهَا اللَّهُ - (١) -

ويعد هذا العرض لتصورات ومفاهيم اسلامية في مجال دراسة النفس .
سنعرض لبعض الدراسات الحديثة في ميدان علم النفس من المنطلق الاسلامي
ولكننا سنبدأ بذلك بعلاقة علم النفس التربوي أو التعليمي وما هي
الموضوعات التي يتناولها ، في سبيل فهم العطية التعليمية والارتباط بها
عن طريق ادراكه كنه العطيات النفسية التي تتم في هذا لتحقيق الهدف
المرجو وهو التعلم الأفضل .

” يمثل علم النفس التعليمي مكانة هامة في ميدان التربية اذ أنه يبحث ويتناول الكثير من جوانب العملية التعليمية فيتناول الفرد المتعلم من دافعاته وطريقه تعلمه وتدريسه ومارسته وتقيمه وتشكيره ونسائه وتفكيره وحل مشكلاته وان التغيير في السلوك هو الهدف الذي

تعمل العملية التعليمية على تحقيقه .
على انه لا يكفي ان يكون لدى المتعلم دافع بل لا بد أن تكون لديه
القدرة او الاستعداد للقيام بهذا العمل أوذاك ويحتل التفكير اهمية
كبيرة ، ذلك لأن التفكير هو النتاج الاخير لما تستهدفه من احداث
تغير في السلوك .

ولا يقتصر التعلم على النظريات بل ان تقوم هذه النظريات أساسا
وقبل ذلك على التجربة الذى يومى الى هذه النظريات ، ثم بعد
ذلك على التجربة ايضا الذى يمكن ان يدعم او يغير او يحقق نظريات
جديدة " . (١)

وفي دراسة حديثة عن التوجيه الاسلامي لعلم النفس . (٢)
نورد بعض ماذكره الباحث في هذا المجال :

• ان الخير فطرة الانسان والشر امر طارى عليه ومجاف لفطرته

قال تعالى :

• فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدىء سل
لخلق الله . ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (كردي / ٣٠)

قال الحافظ ابن كثير :

• ان الله خلق النفس سوية مستقيمه على الفطرة القويمة " .
والتفوي وهي خير تقود الى تزكية النفس وصلاحها أو الى الصحة
النفسية . أما الفجر - وهو شر - فيقود الى فساد النفس

(١) د . سيد خير الله . علم النفس التعليمي (المقدمة)

(٢) د . فؤاد أبو حطب . التوجيه الاسلامي لعلم النفس . بحث مقدم
إلى ندوة علم النفس والاسلام . جامعة الرياض عام ١٣٩٨ هـ .

أو الى العرض النفسي .

والانسان لديه القدرة على الاختيار وحرية الارادة اذا شاء سلك طريق
الخير الفطري شاكرا ، أو يتعرى على هذه الغطرة كافرا
"انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفروا " الانسان / ٣

" ان مفزي الحياة عند الانسان وهدفها يصبح واضحًا وهو العبارة
بجانبها : الايمان والعمل الصالح .

" ان أعمق العقائق ليس الا فيما هو أبعد من المحسوس والملموس"
وهذا التصور لا يحل لنا مشكلة العلاقة بين الجسم والعقل حسلا
معقولا فقط . وانما يتضمن حلولا جوهرية لمشكلات اخرى ملحة في
علم النفس الحديث "

وفي دراسة اخرى بعنوان : " نحو سيكولوجية اسلامية للدروافع " (١)
يدعو الباحث الى تطوير علم نفس الدروافع على اسس اسلامية يوجه العبد
نحو رب في كل امر من امور الدنيا .

ويصنف الباحث في هذا الموضوع الحيوى في مجال دراسة درافع النفس
الانسانية فيقول :-

" ان اهم علاقة في حياة البشر هي علاقة الانسان بالله سبحانه وتعالى .
فهي كافية لتجدد السر الذي يدفع الانسان ويحفزه على الانتاج
 بكل ما في هذه الكلمة من معان .

(١) د . محي الدين عبد الشكور " نحو سيكولوجية اسلامية للدروافع " بحث
مقدم لندوة علم النفس والاسلام . جامعة الرياض ١٤٩٨ هـ

فحن اذا غفلنا عن ذكر الله فقدنا قدرتنا على الروية السليمة . وهننا
يبدأ دور علم النفس .

" ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون "

(الحشر / ١٩)

" والبعث من الناحية النفسية الروحانية يمثل المفهوم المعروف باسم
الدافع "

" وحيث ان العبد لديه ولو بدرجة محدودة - بعض الخصائص الكامنة
في " الرب " فإنه يمكننا أن نفهم جيدا العناصر الأساسية للحوافر
بزيادة فهمنا للرب ، ومالم تتو هذه المعرفة لدى العبد فإنه سوف
يواصل اندفاعه نحو ظاهر زائفة من بيته كبديل لربه . ولذا فانه
يتعتمد على العبد ان يعترف بربه وهو في كامل وعيه .

" ولذا يمكن ان نصف " الدافع الايجابي " على انه أي سلوك واع نحو
الرب ، وعلى أي مستوى من مستويات الادراك . وهذا الدافع يتحسن
بدرجة تتشنى مع درجة تثبت اليقين لدى العبد .
ويتخرج الدافع السليبي عن سلوك اسي " توجيهه او سلوك يتوجه بعيدا عن
ادراك الرب " .

ويقول مؤلف كتاب " نحو صياغة اسلامية لمناهج التربية والتعليم " (١)
في هذا المجال ما يلي :

(١) د. اسحق احمد فرحان . نحو صياغة اسلامية لمناهج التربية
والتعليم . ص ٤٣

فالدوافع تؤثر في السلوك الفردي وتدفعه للحركة -
والعمل ولكن شدة ضوابط ت العمل في كيان النفس الإنسانية
لكي لا تكون الدوافع مفتوحة . وتنمو هذه الضوابط مع
الإنسان لتعمل على تهذيب دوافعه وتنظيمها .

قال تعالى :-

كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعمثوا في الأرض مفسدة من *

(البقرة / ٦٠)

(١)

وفي دراسة ثالثة اهتم الباحث فيها بمفهوم "الشخصية في الإسلام"
ويعتبر هذا الموضوع من الموضوعات الهمة في مجال علم النفس بوجه عام .
وقد تضمنت الدراسة إشارات هامة في هذا الميدان تفتح آفاقاً جديدة
لدراسة هذا الموضوع العظيم من منطلق إسلامي .

فيقول الباحث :-

• وقد أمر الله سبحانه الملائكة أن يسجدوا للإنسان لأنّه قادر على
معرفة القوانين الطبيعية والاستفادة منها في عبادة الله عز وجل وهذه
هي الغاية الكبرى من وجود الإنسان وسعيه في هذه الحياة الدنيا .

• وما خلقت الجن والانسان الا ليعبداك * مكتبة ٥٦

(١) د . رشيد حامد . مفهوم الشخصية في الإسلام . جامعية
الرياض ١٣٩٨ هـ .

” ان دراسة هذه الشخصيه يجب ان تتطلق من هذا الاساس
لان انكار اصل الانسان وانكار الغايه التي خلق من اجلها انكار
للخواص المميزة لهذا المخلوق ” .

” ان التفكير السليم ضروري لنمو الشخصيه الصحي ويشير الى
المقدره الاساسية ومعايير الاعقيه التي تتجاذبه وللهذا فان التفكير
السليم لا يعني بالضرورة ما يمارسه المجتمع ” .

” وان تطع اكتر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون
الا ظن وان هم الا يخرون ” (الانعام / ١١٦) .

” وبيه كد الله سبحانه وتعالي اهمية الارادة الحرة المحدودة
في نمو الشخصية ” .

ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ” (الرعد / ١١)

” وبالاضافه الى الخصائص العامة التي يشتراك فيها جميع
البشر ، فان كل شخص ينفرد بخصال معينه تميزه عن الآخرين ” .

” ويقدر ما ان كل شخص عالم فريد بذاته فان نموه وتطوره يختلف
عن الآخرين ، ويقدر اختلاف الأفراد تختلف اهدافهم ومقاصدهم
في هذه الحياة ، ولذلك يتعمق علينا تصنيف هذه الاهداف
تحت الهدف الاكبر وهو عبادة المولى عز وجل ” .

” ان سعيكم لشتى فاما من أعطي واتقى ، وصدق بالحسنى فستنسره
لليسرى ” (الليل / ٤ ≠ ٧)

• ان كون المرء سلما لا يحصنه من التقلبات العاطفية والروحية
التي تتم بها الحياة الإنسانية . ولكن السلم الحقيقي ظاهرا
وياطننا يستطيع ان يكتشف لنفسه هدفا وسط خضم الحياة ويتمتع
برجاشه العقل ويشتت مبادئه الروحية بصورة لا مشيل لها في
المجتمعات الاخرى •

تصورات ومفاهيم في مجال الدراسة التاريخية للتربية

تاريخ الفكر التربوي :

ويعني تاريخ الفكر التربوي بتطور الفكر التربوي عبر العصور وعلى مستوى العالم منذ ان وجد فكر مكتوب اتيح لنا الاطلاع عليه .

ويبدأ الباحث في هذا الموضوع باستعراض آراء الفلسفه والموارين فسيبيونان القديم ثم مرورا بالفکر الرومانی الى مرحلة الرکود والتأخر التي ميزت اوربا والعالم اجمع آنذاك الى أن ظهر الاسلام في الجزيرة العربية فبدأت البشرية به مرحلة جديدة من مراحل حياتها بطيجاً به من تصورات وفاهيم في مجال تربية الانسان وفي كل مجال احدثت انقلاباً حقيقياً في الموارين الفكرية .

وقدما يكتب الباحث المسلم في تاريخ الفكر التربوي فإنه يستخدم المقاييس
الإسلامية التي بها يقيس الأفكار التربوية المختلفة ، فلا يكتفى بسرد هذه الأفكار
بما تعييه أحيانا من مغالطات وانحرافات تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في عقلية
الدارس . بل عليه أن يقف الناقد المتبصر من كل ما يعرضه من أفكار على

مستوى الزمان والمكان فيووضح ما فيها من ايجابيات وبيهان سلبياتها وقصورها . وهذا يفيد الدارس المسلمين كثيرا لانه يتعلم من ذلك الطريقة التي يجب ان يتمتع بها مع الافكار والنظريات والاتجاهات والأراء الاخرى .

وعلى الباحث ان يتناول الفكر التربوي الاسلامي في هذا السياق بصورة تغرس في نفوس الدارسين روح الاعتزاز بهم وعقيدتهم ويعملوا بذلك وطن وجه اليقين ان أرقى ما وصل اليه الفكر التربوي هو ماجاء به الاسلام .

وبعد ذلك يستعرض الباحث مآصال الفكر التربوي العالمي من انحلال وتآخر بسبب تخلي المسلمين عن دورهم في قيادة البشرية فكريأ قبل أن يفقدوا سيطرتهم السياسية والعسكرية . وأدى ذلك الى أن يتخطى الفكر في مجاهل ومتاهات فقدته الرواية السليمه لطبيعة العلاقات الواجبة بين الانسان والكون وبين ذلك والخالق سبحانه ، فتميز فكرة بالازد واجيء بعد أن فقد صلته بخالقه وبمنهجه السماوي الذي أنزله الله عز وجل ليصل الانسان به الى أعلى المراتب والدرجات من الرقي والتقدم والتفوق والتفضيل .

ويهتم الباحث بدراسة الفكر التربوي الحديث سواء في اوروبا او أمريكا او غيرهما ، ويوضح اعتماده على فلسفات وضعية تعرضت للتتعديل والتغيير مرات عديدة وما زالت ، سايدل على حيرة الانسان في هذا العالم وتخبطه في تصوراته ومفاهيمه . ويخرج الدارس بنتيجة حتمية من هذا الاستعماض وهي ضرورة عودة الفكر الاسلامي الاصيل ليوؤدي دوره في قيادة البشرية ومن جديد .

تاریخ التربیة :

ويعني بدراسة تطور الحركة التربوية والتعلیمية في بلد معین عبر العصور
ضیهتم براحل التقدم والا زدهار ، وكذلك مراحل الرکود والتخلّف ،
ويعقد المقارنات ویبحث في اسباب ذلك ثم یستخلص من ذلك النتائج المستفادة
والعبر فیلفت النظر اليها ، و يجعل الدارس والقارئ ، وكأنه یعيش هذه
الفترات التاریخیة فیتفاعل معها بما تشهده في نفسه من احساسیں ومشاعر توہگی
ولاده لهذه الام ، فیكون هذا الاستعراض محل الاهتمام البالغ لدیه .

ويجب ان یدرك الدارس ما هي العوامل المختلفة التي أدت الى الا زدهار
والسمو ، وما هي العوامل التي ادت الى الرکود والانحلال ، وما هي النتائج
السترتیبه على ذلك وماذا ینبغي عله حتى نتجنب تکرار مظاهر الہزيمة والنکوص .

وان من يوْلُف او يتخصص في تاريخ التربية من المنطلق الاسلامي عليه ان يتقن ذلك على مستويين : الاول مستوى التربية فiderك أهدافها وابعادها في المنهج الاسلامي . فهدف التربية الاسلامية هي تخرج الانسان الصالح المرتبط بخالقه جل وعلا منه يعرف ويتعلم وفي سبيله يعمل وينتفع ويجاحد واليه يرجع يوم الدين ليحاسب على ما قدم في حياته على الارض . والشخصية التي تتربى على منهج الاسلام لها سمات وخصائص وميزات يجعلها تختلف كل الاختلاف عن أي شخصية اخرى تربت وفق منهج مغاير ومختلف عن منهج الاسلام .

والمستوى الثاني هو مستوى الكتابة التاريخية . فان من يكتب التاريخ من المنطلق الاسلامي عليه ان يعلم ابتداءً كتابة التاريخ ليست هي سرد للحوادث " وانما هي تفسير هذه الحوادث واهتماماً الى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع بين شتاها حيث يجعل منها وحدة متساكسنة الحلقات ، مفاجلة الجزئيات متعددة مع الزمن والبيئة امتداد الكائن الحي في الزمان والمكان . ولكن يفهم الانسان العادلة ويفسرها ويربطها بما قبلها وما تلاها ينفي ان يكون لديه الاستعداد لادرارك مقومات النفس البشرية جميعها روحية وفكرية وحيوية ومقومات الحياة البشرية جميعها : معنوية وماردية ، وان يفتح روحه وفكره وحسه للحادي ويستجيب لوقعها في مداركه ولا يرفض شيئاً من استجاباته لها الا بعد ترجح وتحقيق ونقد " (١)

ويوجهنا القرآن الكريم الى ان الهدف من ذكر الحوادث التاريخية او تعليمها ليس التعصب لقوم او ملة معينة ، ولا مجرد التباكي والتغاضر

(١) سيد قطب . في التاريخ فكرة ومنهج ص ١٢

بالأباء والأجداد ولكن الهدف هو الاعتبار ومعرفة المفهوى . (١)

ومن هذه الأهداف لدراسة التاريخ :

(١) البحث عن العبرة من كل واقعة تاريخية تدرس " لقد كان في قصصهم عبرة لا ولن الالباب "

(٢) البحث عن تحقيق سنة من سنن الله في الام والاجيال وكيف يداول الله الايام بين الناس " سنة الله في الذين خلوا من قبل " ٦٠٣ / ٦٠٤

(٣) البحث عن اثر اصلاح النفس البشرية وتربيتها في مجرى الحوادث التاريخية " ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم " الانفال ٥٣

(٤) البحث عن حكمة الله وتدبره في ضرب الظالمين بعضهم ببعض لراحة المؤمنين من شرورهم " ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدى مت صوابع وبيع وصلوات وساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره " الحج ٤٠

(٥) معرفة ان النهاية من القوة والغلبة والتكمين في الارض هي اقامة شرع الله وتحقيق الصلاح ومحو الفساد " الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاه واتوا الزكاه وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور "

الحج ٤١

(٦) يكتسب الدارس للتاريخ " موازين ريانيه يزن بها منجزات كل دولة وامة .

(١) عبد الرحمن النحلاوى . اصول التربية الاسلامية ص ٢٤٩

(١) والتاريخ وسيلة لتبني العقيدة وترسيخها في نفس الدارس .

(٢) فإذا أردنا أن نبني تصوراً للتاريخ التربوية من منطلق إسلامي .
 فاتمنا بـأولاً بشرح موقف الإسلام من العلم والتعليم ، ثم كيف يعالج الإسلام قضية الوجود الإنساني وتفاعلاته مع الكون من حوله . ونبين أن التربية في الإسلام توفر للإنسان السعادة في الحياة الدنيا وتضمن له حسن العاقبة في الدار الآخرة . وإن الإسلام يربط كل حاجات الإنسان ووظائفه وأهدافه بالعقيدة الإسلامية حيث الهدف الأساسي من وجود الإنسان هو عبادة الله في الأرض .

ومن هذا المنطلق بدأ المسلمون يتعلمون وبحماس ، وببداء المؤسسات التربوية تظهر شيئاً فشيئاً .

وأول مؤسسة تربوية وجدت في المجتمع الإسلامي خارج نطاق الأسرة هي المسجد الذي يمثل مكاناً لاداء الصلوات باجتماع المسلمين ، ويترسم فيه مناقشة مسائل المسلمين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والجنحانية .

والتصور الإسلامي وما انبثق عنه من نظام تعليمي نجح في تخلص الناس من الخرافات والأوهام التي فرضتها عليهم جهالات العصور القديمة والاديان الوثنية .

(١) أهداف تدريس التاريخ . منهج المرحلة الثانوية - الرياض ١٣٩٤ هـ

ص ١٦٥ .

(٢) اعتمدنا في هذا والتي حدّ على ماتكتبـه د . ابراهيم احمد العدوى "التعليم الإسلامي في الماضي وميراثه الحاضر" بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي . مكة المكرمة عام ١٣٩٢ هـ .

وبدأ الناس يفكرون بطريقة جديدة تمتاز بالوضوح في التصور والبساطة في الأسلوب والقدرة على طبيعة حاجات النفس فتحول الناس من ظلام الجهلة إلى نور الإسلام ، وعرف الناس العلم بالاسلام وفهموا الاسلام بالعلم ، والعلم كله من عند الله سبحانه يعطي منه البشر بقدر يريدونه هو ” قال تعالى :

” ولا يحيطون بشئ ” من علمه الا بما شاء ” سورة البقرة ٤٥٥ /

” وعنه مفاتع الغيب لا يعلمهما الا هو ” آية ٥٩ /

ثم ظهر ” الكتاب ” ليؤدي دوراً تربوياً أساسياً يربط النشء بدينهم ولغتهم ومجتمعهم . ومنه تخرجت اجيال واجيال حملت الراية عبر القرون .

وفي الكتاب يحفظ الطفل القرآن الكريم كله او بعضه ويتقن الكتابة والخط والمبادىء الاولية للحساب .

وقد اشار ابن خلدون في ” مقدمة ” الى انتشار الكتاتيب في العالم الإسلامي في الفصل الذي تناول فيه تعليم الولدان واختلاف مذاهب الامصار الإسلامية . فقال :

” وكان هناك اهتمام بالغ بالقرآن الكريم في الكتاب بحيث يلزموا الأولاد بحفظه واتقان كتابته واعرائه وفهمه ” وبعد ذلك ينتقل الطالب إلى مرحلة التعليم العالي بالمساجد بعد أن يكون قد نضج عقلياً . وتستفشو في هذه المرحلة ما بين خمس سنوات وستة عشر عاماً حسب قدرات ومواهب الطالب .

ثم ظهرت في القرن الرابع المدارس المنظمة من حيث نظام الدروس وتقاليد
العلم والتأليف والرواتب والنفقات . واشهر هذه المدارس وأولها هي الـ
أشاها الوزير السلجوقى نظام الملك والتي عرفت باسمه (المدارس النظامية)
والتي انتشرت في بغداد والبصرة ، والموصل وخراسان وغيرها .

ولا ينفي ان يغيب عن ذهن الكاتب في تاريخ التربية أن يوضح انه نتيجة التزام النشء بعقيدتهم وما ينتج عنها من سلوك وما تدعو اليه من عمل للدنيا والآخرة في آن واحد ، انه نتيجة لذلك قام المجتمع المسلم ونشأت الحضارة الاسلامية الراقية في عالم ساد فيه الجهل والتأخر والانحطاط الفكري والعقيدى . تلك الحضارة التي اعتمدت على علوم كثيرة طبيعية وزياضية بالإضافة الى العلوم الشرعية . ولقد خضعت كلها للتوجيه الاسلامي والهدف تحقيق المجتمع الراقي وفق عقيدة الاسلام .

ويصف الاستاذ محمد المبارك فترة الضعف هذه بقوله :
” وقد آل الامر بهذه النظرة التعليمية الى الجحود
والتقليد وضعف ملحة النقد والمناقشة والتغافل الجزئي

والبعد عن قضايا الحياة العطية ومشكلاتها ، وعن آفاق الثقافة الواسعة وعن تطور الثقافة بل حتى عن التفكير فسيقضايا العالم الإسلامي الا اذا شاعت على الالسنة وصفحات الصحف" . (١)

ويبدأ الكاتب في تاريخ التربية كل فكرة من المنطلق الإسلامي وينتهي بها وفقاً لهذا المنطلق لكي يكون معبراً بحق عن الصورة الحقيقة التي كانت للتربية الإسلامية عبر القرون .

ولابد للباحث ان يصل في بحثه الى نتائجتين على درجة بالغة من الأهمية وهما :

الأولى : انه عندما كانت التربية في المجتمع الإسلامي معبرة عن عقيدة الإسلام ومنبتة منه وحاامية له في نفوس الناشئة ليحملوها جيلاً بعد جيل كان المسلمون حينها في القمة رسوخاً في ميدانى الفكر والسلوك .

الثانية : انه عندما تخلت اجيال عن حمل الامانة التي سلمتها من سبقها ، فتخللت التربية عن توجيه المجتمع وفق عقيدة الإسلام انحل المجتمع وضعف بسبب سيادة الجهل وجمود الفكر الذي ميز أفراده حينذاك وجعلهم ذلك يفشلون في تحقيق الهدف الأساسي للإنسان في هذا الوجود ويجب ان نرجع ذلك لا الى العوامل التاريكية فحسب بل الى العوامل الروحية والاجتماعية كذلك (٢)

(١) الاستاذ محمد المبارك . نظم التعليم الإسلامي الموروث (التقليدي) بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي بمكة المكرمة ١٣٩٧هـ

(٢) د . بشير التوم . تأصيل تربية المعلم . ص ٤٣

وهكذا يخرج الدارس لتأريخ التربية الإسلامية بنتيجة هامة وهي ضرورة وحتمية سيادة التصورات الإسلامية التربية . وما يفرضه ذلك من صياغة نظام تربوي ينبعق من عقيدة الإسلام يحقق السعادة للمجتمع المسلم ولغيره من المجتمعات على مستوى الزمان والمكان .

تصورات ومحاهم في مجال الدراسة الاجتماعية للتربية

يشتمل النظام الاجتماعي في الاسلام على التوجيهات والاحكام التي تنظم علاقة افراد المجتمع سواء على مستوى الاسرة ، وعلاقة المسلم بجيرانه او اقاربه وعلاقة المسلم بأخيه المسلم البعيد والقريب كفرد وعلاقته بال المسلمين كجماعة بماله من حقوق وما عليه من واجبات للوصول الى العلاقة المثلى والمجتمع المستكمل الا من المطمئن والرائد وفق توجيهات الاسلام .

وان الوصول الى المجتمع الاسلامي - الرائد لا يتحقق الا عن طريق التربية الاسلامية .

واننا نجد في القرآن الكريم والسنّة دستوراً كاملاً من العبادى «الاجتماعية»
التي تعالج كل جزئية في البنيان الاجتماعي .

وعلى ما تضمنه منهج الاسلام تربى المجتمع الاسلامي الاول الذي رسمه
الرسول صلى الله عليه وسلم والذى هو محد القدوة للاجيال بعد ذلك .

واذا اعتمدنا بما دى «الاسلام الاجتماعية في بنا» علم تربوي يدرس
للمعلمين فان ذلك سيمود بالنفع الكبير على موسساتنا التعليمية ، ووسائل
الاعلام وسيعمل هذا على تغيير شكل ومضمون الدراسات الاجتماعية لانه
يضعها على اسس جديدة .

وللمؤسسات التربوية دور رئيسي في تحقيق تلك المبادىء واقتضى
حياناً حينما تعمدتها في عملية التنشئة لتساهم في بناء الشخصية السلمية
ومن البدئيات أن مبادىء الإسلام الاجتماعية تتبع من عقيدة الإسلام
حيث تمثل العقيدة المحور الذي تتطرق منه كل توجيهات الإسلام .

يقول د. بشير التوم :

" ان العقيدة في المجتمع الإسلامي اطار يحيط بكل مادة ويدخل
في كل جانب من جوانب التربية من علم او عمل او معاملة . ولعقيدة
التوحيد مقتضيات في الحياة كلها ولها آثار تدل على صحتها
وقوتها . خذ مثلاً تربية الضمير ، لما كان أساس العمل الخلقي
في الوجودان الظاهر لا في المظاهر فانك لن تجد عقيدة أقوى من
عقيدة التوحيد على تطهير الوجودان وتعفيته . قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " إنما الاعمال بالبنيات وإنما لكل امرىء
مانوى الحديث "

وحدث آخر : " إن الله لا ينظر إلى صوركم وأقوالكم ولكن ينظر
إلى قلوبكم وأعمالكم " . (١)

وان ما ينبع عن العقيدة من قيم ثابتة لا تتغير تصل في الحقيقة حاجات
الإنسان وأماليه لأنها ليست وليدة اوضاع راهنة تتبدل وفق الظروف والظروف

(١) د. بشير التوم . التربية والمجتمع . بحث مقدم للمؤتمر العالمي
الأول للتعليم الإسلامي مكة المكرمة ١٣٩٢ هـ .

المتغيرة ، فهي من عند اللطيف الغير " ألا يعلم من خلق وهو
اللطيف الغير " (الطك) (٤)

وأنه ليس لاي فكرة وضعية مهما بلغت درجة احكامها أن تتشىء
توجيهات لتنظيم حياة المجتمع الاسلامي . لأن هذا موضوع في الاسلام لأن -
الحاكمية لله وحده وليس لأحد سواه أن يدعي هذا الحق لنفسه .

• وتعمل التربية الاجتماعية في الاسلام على تحقيق

- بناً مجتمع تسوده تقوى الله وما يترب على هذه التقوى من العدل
الاجتماعي .

- بناً مجتمع مؤسس على الاخوة والتسامح وقائم على الرحمة والمحبة
والفضيلة وحب الخير .

- بناً مجتمع مرتكز على الشورى في اروع صورها وعلى استغلال الطاقات
ال الفكرية والعقلية لجميع افراده .

- بناً مجتمع تسوده حرية الفكر ويقوى اركانه تحمل المسئولية .

- بناً مجتمع تتحقق فيه الصورة المثلثة للحياة الندية الطاهرة السعيدة (١)

وننقوم بتقسيم جملة من المبادئ الاجتماعية التربية في أربعة
اقسام رئيسية :

١ - مبادئ اجتماعية تربية منبثقه عن العقيدة تحدث التماسك الاجتماعي
بد - مبادئ اجتماعية تربية منبثقه عن العقيدة يتم تنشئة الاجيال عليها .

(١) د . محمد حامد الافندى . نحو مناهج اسلامية . بحث مقدم للمؤتمر
العامي الاول للتعليم الاسلامي مكة المكرمة ١٣٩٢ هـ

ج - مبادىء اجتماعية تربوية تحدث النهضة والتقىم .
د - مبادىء اجتماعية يقوم عليها تكافؤ الفرص التعليمية .

٩ - مبادىء اجتماعية تربوية متباينة عن العقيدة تحدث التماسك الاجتماعي

الأخاء :

قال تعالى :

" انا المؤمنون اخوة " الحجرات / ١٠

قال صلى الله عليه وسلم :

" المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله .. الحديث "

(روايه سلم)

التعاون :

قال تعالى :

" وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاتم والبعد وان كما يرثه)

" والعمر ان الانسان لفی خسر الا الذين آمنوا وعلموا

الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر " سورة الدار

الاحسان والتواضع :

قال تعالى :

" واخفض جناحك للمؤمنين " الحجر ٨٨

" محمد رسول الله والذين معه اشدوا على الكفار رحمة بينهم " (النور ٢٩)

وقال صلى الله عليه وسلم :

" ان الله كتب الاحسان على كل شيء الحديث "

" كافل اليتيم له اول فسحة أنا وهو كهاتين في الجنة" وأشار بالسباب

والوسطي " سلم
• هل تنصرن وترزقون الا بضعفائكم • (البخاري)

التماسك في القتال :
قال تعالى :

" ان الله يجب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص"
الصف / ٤

الإينار الحقيقى :
قال تعالى :

" والذين تبأوا الدار والآيات من قبلهم يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤمنون على النفس
ولو كان بهم خاصمة " العشر / ٩

اصلاح ذات البين :
قال تعالى :
" فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم " (الانتصار) / ١

افشاء السلام :
قال تعالى :

" وادا حبيتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها " المدار / ٨٦
وقال صلى الله عليه وسلم

" والذى نفس بيده لا تدخلوا الجنة حتى توئنوا ولا توئنوا حتى
تعابوا . أولا ادلكم على شئ اذا فعلتته تحاببتم ؟
افشوا السلام بينكم " رواه سلم .

بـ مبارئ اجتماعية تربوية منبثقة عن العقيدة يتم تنشئة الأجيال عليها :

المسئولية الاجتماعية :

ان النظام الاجتماعي في الاسلام يقوم على الوحدة والاخاء والمساواة وعلى التعاون والمشورة، وينكر الديكتاتورية ولا يقر الفرقانية .

٩٢ "ان هذه امتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون" الانبياء /

"وَاعْتَصُمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرَقُوهُ" أَلْ عِمَارَانَ / ١٠٣

وَقَالَ صَلَوَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

"لكم راء و لكم مسئول عن رعيته الحديث " متفق عليه

النَّصِيْحَةُ :

قال تعالى عن هود عليه السلام لقومه : " وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ " الزمر ٦٨
وقال صلى الله عليه وسلم :

"الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"
(مسلم)

حقوق الجنوار :

قال تعالى : " وبالوالدين احسانا وبدى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى
القربى والجار الجنب " الماء ٣٦

وقال صلى الله عليه وسلم : " والله لا يؤمن . والله لا يؤمن . والله لا يؤمن قيل من
يا رسول الله ؟ قال : الذى لا يؤمن جاره بواقة " متفق عليه

اتقاء الظلم :
قال تعالى : " وما للظالمين من نصير " / وكذلك أخذ ربك اذا أخذ
القمر وهو ظالمة ان أخذه الله شديد " هردد

قال عليه السلام : " اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة .. الحديث (مسلم)

الاهتمام بأخواته في العقيدة في كل مكان والولاية للمؤمنين :

قال تعالى : " المؤمنون والمؤمنات بعضهم أطيباً بعض " ٦٧١

وقال صلى الله عليه وسلم : " من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم "

الاحسان الى الوالدين :

قال تعالى : " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا آياته وبالوالدين احساناً " الزمراء ٣٧

النهي عن التواطؤ على الشر :

قال تعالى : " ولا تعاونوا على الاصنام والعدوان " المائدة / ٢

النهي عن خيانة الأمانة :

قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم

وأنتم تعلمون " (الانفال / ٢٢)

" إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها " النساء ٥٨

النهي عن الافتراء والغيبة : الازم ١

قال تعالى : " ويل لكل همسة لمسة " / " ولا يقتب بعضكم بعضاً " الحجرات ١٢

" يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاشم والعدوان

ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى " (المجادلة / ٩)

ج - مبادئ اجتماعية تربوية تحدث التقدم الاجتماعي :

نشر العلم قال تعالى : " فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذرروا

قومهم اذا رجعوا اليهم " (التوبة / ١٢٢)

وقال صلى الله عليه وسلم :

" فوالله لاؤن يهدى الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النعم " (متفق عليه)

" بلغوا عنى ولوآية ، وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعينا فليتبأ
مقعده من النار " (البخاري)

" نصر الله امراً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع " (الترمذى)

اقامة بنیان الاسرة على المودة والرحمة :

قال تعالى :

^{الرجم ١} " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة " ^{الرجم ٢}
" والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وزرياتنا قرة أعين واجعلنا للمنتقين إماماً ^{الفتاوى ٤}

ويأمر الإسلام بالاهتمام بالام من البداية وقبل الزواج بحسن اختيار الزوجة " تخروا لنطفك
فإن العرق دسان " ثم تعليمها أمر زينها وتشجيعها على العمل الصالح حتى تؤدي دورها
الخطير المنوط بها لتنشئه أولادها على طاعة الله " وهناك جملة من الأحاديث تبين فضل الام
نجد منها مثلاً : " الجنة تحت أقدام الأمهات " " اذا صلت المرأة خمسها وحضرت فرجها
وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت "

وعن الرجل الذي سأله الرسول عليه الصلاة والسلام بقطنه : من أحق الناس بحسن صحبتي
فكر عليه السلام على السائل أملك ثلاث مرات وعند ما سأله الرابعة قال أبوك .

وقد أعطى الإسلام للمرأة كل الحقوق التي تناسب طبيعتها وذلك لضمان تقدم المجتمع
الإسلامي .

ويدعو الإسلام إلى الحب في الله

^{٥٩} قال تعالى : " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحمة بينهم " (الفتح ٢٨)
وقال صلى الله عليه وسلم :

" ثلاثة من كن فيه وحد بهن حلاوة الا يمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما
وأن يحب المرأة لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما

يكره أن يقذف في النار" (متفق عليه)

الدعوة إلى العمل :

المهم

قد قال تعالى : " فاذ قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله "

وقال صلى الله عليه وسلم :

" لَا يحترب أَحَدُكُمْ حِزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرَهُ مَنْ أَنْ يَسْأَلْ أَحَدًا فَيُعْطِيهِ أَوْ يَنْعِنْهُ "

الاهتمام بالمسجد كمؤسسة تربوية اجتماعية تعمل على اصلاح المجتمع وتقديمه :

" كان المسجد في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام هو المنطلق لا مفر الحياة كلها .

قال صلى الله عليه وسلم : " من جاء مسجدى هذا لم يأته الا لخير يتعلمه أو يعلمه

فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى

متاع غيره " (١)

د - مبادئ اجتماعية يقوم عليها تكافؤ الفرص التعليمية :

لقد جاء الإسلام لييلقى الغوارق بين الناس وليصون منهم أمة واحدة تحت راية التوحيد

وفي ظل الإسلام عاش الناس أمة واحدة حتى وإن اختلفت الأجناس والديار ، فقد وحد

الإسلام بين محمد العربي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي وصهيب الرومي .

قال تعالى : " أَنَا خَلَقْتُكُمْ مِنْ ذِكْرٍ وَإِنِّي جَعَلْتُكُمْ شَعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْلَمُوا أَنْ

أَكْرَمْتُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتُمْ كَافِرُونَ " . الحجرات ١٣

ومنهج الإسلام يوفر للمسلمين جميعا الحياة الكريمة ويضمن لهم حقوقهم في ظل الشريعة

الإسلامية ، فلا مخاطلة لجنس أرلون .

(+) د - بشير التوم . التربية والمجتمع . مرجع سابق .

قال عليه الصلاة والسلام :

الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على أعمى إلا بالتفوي .

ويفتح أمامهم المجال لكن ينال كل انسان بمنصبه حسب امكاناته وقدراته . وان مبدأ تكافؤ الفرص هو الذي يشكل الاساس لعمارة جميع جوانب الحياة البشرية . ولا يقتصر هذا على جانب دون آخر من جوانب الحياة .

والاسلام يدعو للمعلم والتعلم ويجعل العلماء في أعلى المراتب . قال الشيخ محمد الفرزالي : " ولا نعرف ديننا احترى بالعلم وجاءه لباب التغور كالاسلام ان المستوى الراقي للعقل الانساني مهاد جميل لما بعده من حسن رقيق وانتظام شريف " (١)

وفى الاسلام " طلب العلم فريضة على كل مسلم " كما جاء في الحديث الشريف . وهذا يجعل الباب مفتوحاً للجميع لكن يأخذ من العلم بما يستطيع بل انه يجعله في بعض الاحيان الزامية . وقد سبق الاسلام المجتمعات الانسانية الاخرى في اقرار الزامية التعليم لضمان الحد الادنى من المعرفة والتربية للفرد والزامية التعليم في الاسلام تعنى الزام على الامر للطفل والفرد نفسه والمجتمع والدولة . قال صلى الله عليه وسلم : طلب العلم فريضة على كل مسلم . . . ان التعليم الفرضي في الاسلام ليس تعليماً دينياً بالمفهوم الضيق كما يحلو للبعض أن يظن بل هو تعليم متكامل

متناسق يؤدي في النهاية إلى تكوين الفرد السوى دينياً واجتماعياً ومهنياً . والى تكوين المجتمع المؤمن النظيف القوي المتحاب المتحد

ضمن اطار امة اسلامية واحدة . . . (٢)

(١) الشيخ محمد الفرزالي . نظرية التربية الاسلامية للفرد والمجتمع .

(٢) د . اسحق فرحان . مرجع سابق . ص ٣٠

ومن هنا نعلم أن تكافؤ الفرص التعليمية كبدأ للتعامل بين الناس وبعضاً من البعض
وبين الناس والبعض لا يقتصر على توفير الفرص التعليمية للجميع بل أنه مبدأ
عام يميز حقيقة الحياة وفن منهج الإسلام .

الفصل الثالث

الواقع الحالى للمادة

التمهيد :

ان مناقشة الصورة التي تقدم بها هذه المادة حالياً وتقريرها على ضوء التصور الذي عرضناه في الفصل السابق يلفت النظر إلى أهمية هذا البحث ويدعو إلى إعادة النظر وبشكل جاد في وضع هذه المادة لنتتمكن من الاسهام في اصلاح الواقع التربوي على هدى وبصيرة .

واذا اردنا أن نتحدث عن الواقع الحالى فينبغي أن نتناول بالتحليل بعض المؤلفات والتي تعتبر مراجعاً للمادة . وهذا ما سنقوم به في الصفحتين التاليتين .

نستطيع أن نحصى عدداً من المراجع لمادة "أصول التربية الإسلامية" فنجد منها على سبيل المثال :

- ١ - كتاب "أصول التربية الإسلامية" للدكتور سعيد اسماعيل على
 - ٢ - "أصول التربية الإسلامية وأساليبها" لاستاذ عبد الرحمن النحلاوي
 - ٣ - "تاريخ التربية الإسلامية" للدكتور أحمد شلبي
 - ٤ - "التربية الإسلامية وفلسفتها" لاستاذ محمد عطية البراشى
- وهناك عدد آخر من المؤلفات لا تختلف عما ذكرنا في طريقة عرض موضوع "أصول التربية الإسلامية" كل من زاوية خاصة . وستتناول بالنقد هذه المؤلفات التي ذكرناها .

كتاب أصل التربية الإسلامية (١)

يشتمل الكتاب على ستة فصول يتضمن كل فصل الحديث عن أصل من أصول التربية الإسلامية فيتحدث في الفصل الأول عن "القرآن الكريم" باعتباره الأصل الأول للتربية الإسلامية . فيبدأ بالتعريف بلفظ القرآن عند جمهور المفكرين ويتناول خصائصه التي ينفرد بها عن الكتب السماوية الأخرى وكيفية نظره ومحاتوياته ويدرك المطلب أن "القرآن" ليس مجرد كتاب يلتزم منهجاً واحداً وإنما تشريعاته بل هو كتاب للتربية الناس وينبع من أساليبه باختلاف المواقف والسمواعات " وينتهي بأن القرآن لم ينبع شبح الكتب الممزورة التي تذكر الجوانب المتعلقة بمسألة واحدة في مكان واحد وإنما فرق الآيات تفريقاً . وللقرآن أسلوبه المميز في المناقضة والتسليم عن طريق الاستدلال بصورة المتعددة . وبعد ذلك يتحدث عن القرآن مهدراً شيئاً فشيئاً عدداً من الجوانب التربوية للقرآن مثل احترام عقل الإنسان والبحث على التعلم والتعليم وتقدير الإنسان واستخدام القصة استخداماً تربوياً والنظرية الواقعية للفطرة البشرية والتوجيه العقلي ومراعاة الحاجات الاجتماعية . وقد تم ذلك بايجاز . وفي الفصل الثاني يبحث المطلب في موضوع "السنة" فيذكر أولاً تعريفات واصطلاحات ثم يذكر منزلة السنة بالنسبة للقرآن ووجوب العمل بها . وعندما يتحدث عن جوانب السنة

(١) د . سعيد اسماعيل على . أصول التربية الإسلامية . القاهرة . ١٩٧٨ .

التربية يذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقدم لنا نحن العربين من خلال حياته العطرية ومن خلال أحاديثه العديدة من اللمحات والنظارات والمواقوف مما يشكل في جملته معييناً رائعاً نستطيع أن نفترض منه الكثير في عالم التربية والتعليم مثل : الدعوة إلى طلب العلم والتربية بالوعي لا بالممجزات ومارسة التعليم وأهمية القدرة والحسنة في التربية وتقدير العلماء . . وغير ذلك . . ثم ينتقل إلى موضوع أدب تعلم السنة وتعليمها .

وفي الفصل الثالث يبحث في "أقوال الصحابة كأصل من أصول التربية الإسلامية فييداً كلّمه بتعريف الصحابة وأهمية أقوالهم وأفعالهم فيستعرض حياة عدد من الصحابة بما يأتى بكر الصديق وانتهاءً بأبي ذر الغفارى رضى الله عنهم ثم يتكلم عن جهود الصحابة والتابعين في تعلم وتعليم السنة وخصوص المؤلف الفصل الرابع للحديث عن "المصالحة الاجتماعية" فاستعرض معناها وأقسامها ومعارضون في الاخذ بها والقاذفون بها . وكيفية التعرف عليها وشروط العمل بها ثم يذكر أن الإسلام يدعو إلى الاخذ بها ، وينتقل بعد ذلك إلى دور التربية في تحقيق المصالحة الاجتماعية .

وفي الفصل الخامس يتحدث عن "الثقافة" فيعرفها ويبيّن خصائصها وأثرها في تشكيل شخصية المواطن ثم عناصرها ، ويتحدث في نفس الفصل عن "القيم" و"العادات الاجتماعية" و"العرف" وأهمية ذلك في الإسلام ثم يذكر مدى تشبع حركة التعليم الإسلامي بالقيم والعادات الاجتماعية . وفي الفصل الأخير يتحدث عن الفكر الفلسفى الإسلامي ويتناول بالدراسة عدداً من الفلاسفة في العصر الإسلامي ويتحدث أيضاً عن "علم الكلام" و"التصوف" وأخيراً "الفقه"

نقد الكتاب من الناحية الموضوعية :

١- ايجابيات الكتاب :

- ١- يلاحظ اهتمام الكاتب بموضوع "أصول التربية الإسلامية" كموضوع جديد بدأ يطرق الميدان التربوي الحديث مما يبشر بالخير بشرط أن يتبعه بحوث أخرى لتنصل

فى النهاية الى بدورة متكاملة للنظرية الاسلامية التربية وقد بدأ هذا الاتجاه ملحوظا فى كليات التربية وعلى ايدي أساتذتها بعد مضى سنوات طويلة لم تحفل خاللها التربية الاسلامية كنظرية تربية متكاملة باهتمام يذكر .

ج - حاول الكاتب أن يظهر موضوع بحثه بصورة جديدة حيث من جزء البحث في أصول الإسلام بموضوعات أخرى كالثقافة مثلاً محاولاً إضفاء العصرية على بحثه مما يلفت النظر إلى أهمية هذا الموضوع.

٢ - سلبيات يحب التنبيه عليها :

— ان الكاتب قد اعتمد اصولاً للتربية الاسلامية لا ترقى الى هذه المرتبة . وقد أورد من التبرير لذلك مالا يكفي للاقرار بما تحصل اليه . فيقول مثلاً في ص ١٨٥ من الكتاب :-
 اذا كان مفهوم الثقافة قد جاءنا من اوروبا فكيف يتأثر لنا اذن أن نجعل من الثقافة
 اصولاً من اصول التربية الاسلامية خاصة وأن فلسفتنا التي تحكمنا هي الالتزام بأصوله هذه
 التربية وينابيعها الا طبعاً . اتنا لم نتناقض مع أنفسنا ويتضح لنا هذا اذا فرقنا بين "الاسم"
 وبين "المسمى" فاسم "الثقافة" هو الجديد لكن "المسمى" لا يمكن أن يكون مستوراً لاننا
 كما سنعلم فيما بعد نؤكد أن الثقافة وجدت بوجود الانسان") . (ويبرز سؤال فرعون وهو
 اذا كنا نقول ان الثقافة وجدت مثلاً وجد الانسان فمعنى ذلك وجودها قبل الاسلام فكيف أيضاً
 تكون اصولاً للتربية الاسلامية ؟ ونبادر الى القول بأن ما سنعلمه من صفات وخصائص الثقافة
 يبيّن لنا انها "مكتسبة" وأنها "متغيرة" وبالتالي فعندما ظهر الاسلام تغير الكثير من
 عناصرها . . . وقد اكتسبت وبالتالي الروح الاسلامية وأصبحت الغايات والقيم الاسلامية تشكل
 عنصرها الاساسى)

و هنا يبرز سؤال وهو لماذا هذا الفصل الوهمي من قبل الكاتب بين الثقافة والاسلام ؟
أليس الاسلام هو الثقافة ثم أليست ثقافتنا هي الاسلام ؟ . انا نقول ذلك بحسب النتيجة التي

تحصل اليها الكاتب بقطه : " وأصبحت الغايات والقيم الاسلامية تشكل عنصرها الاساس " .
و اذا كانت الغايات والقيم الاسلامية تشكل عنصر ثقافتنا الاساسى فكيف نسوغ لا ننفسنا ان نقول
- حسب رأى الكاتب - " ان من خصائص الثقافة أنها متغيرة وتغيرها حقيقة منطقية وحقيقة
تاريجية " (ص ١٩١ من الكتاب) " وتغيير الثقافة هو سبيل بقائها ونموها فهى تتکيف به مع
واقعها وتسد به حاجاتها وترضى مثالياتها فى وجوه الحياة وأحيانا فيما وراء الحياة
فتتخلى من القديم الذى تضيق به ويضيق هو بمعطاليها وتبتعد الجدى الذى يلائمها ويکفى
رغباتها ابتداعاً أو تقتبسه اقتبساً " (ص ١٩١ من الكتاب أيضاً)

وفى نظرى اذا كان كلام الكاتب ينطبق على أي ثقافة فى الارض فلا يليق بنا أن نلخص هذه
الخاصية بعنوان " الاسلام " .

وعندما يتحدث الكاتب عن العرف يقسمه الى عرف صحيح وآخر فاسد والصحيح هو
ما لا يخالف مبدأ الاسلاميا ثابتا ولا قاعدة شرعية اساسية والفاسد هو الذى يعطل النصوص
أو يخالف القواعد الشرعية الا ساسية وفى رأى الكاتب أن العرف الصحيح هو الذى يجب أن نعمله
أصلاً نستمد منه مبادئ واتجاهات التربية الاسلامية (ص ٢١٥)

ولكن ماذا نصنع اذا وجدنا مجتمعاً ما ينتمي الى الاسلام ثم نرى الفساد يميز كل مظاهر الحياة ؟
اننا نتسائل هنا كيف سيكون دور العرف ؟ هل نستطيع اعتباره أصلاً للتربية ؟ إننا اذا فعلنا ذلك
فسنقع في خطأ فادح . ومن هذا المنطلق نقول ان هذه المسألة نسبية فإذا كان المجتمع يتلزم
الاسلام منهجاً وسلوكاً أمكننا اعتبار ما للعرف والا فلا ثلثة إليه مطلقاً وأنه ينبغي دائمًا
شد الناس إلى مستوى الدين لأن ننزل بالدين إلى مستوى الناس لأن الناس لا يعطون في كل
الحوال المقياس إلا وفى والثابت في ذلك .

ويقطع المطیف في ص ٢١٩ ما نصه : " ان نظام التربية الاسلامية كان ديموقراطياً صرفاً لم يألف
التفرقة بين الطبقات في التعليم " .

ونقول هل نسمى " عدم التفرقة " " ديموقراطية " أم أنه في الحقيقة " مساواة " ونحن نعلم أن
الديمقراطية تعنى في الاصل " سلطة الشعب " . ثم هل نجد في المجتمعات التي تطبق الديمقراطية

في نظمها السياسية - هل نجد أن الفوارق بين الطبقات فيها قد ذابت بالفعل ؟ انه في اعتقادى ان الديموقراطية مجالها السياسة في المقام الاول .

ان مشكلة بعض الباحثين في وطننا العربي والاسلامي أنهم يحاولون الصاق مصطلحات غربية باوضاع وأحوال اسلامية وهم يهدفون من وراء ذلك الى أن الاسلام يحوى كل الوضاع وأحوال المصطلحات التي تشيع في العالم الغربي . انتا يجب أن تقول بدلاً من ذلك ان في الاسلام نظاماً سياسياً يرقى فوق مستوى النظم الديموقراطية الحديثة التي يفترض بها العالم الحديث بهذه ما يمنحك في الحقيقة الشعور الحقيقي بالعزّة والكرامة والاستعلاء . وحينما تكلم المؤلف في الفصل السادس عن الفكر الفلسفى الاسلامى قال في ص (٢٢١) : " ان التفكير الفلسفى يقوم استجابة للحاجة الى ايجاد التكامل في السلوك الجماعي واستعادة توازنه الذى يكون قد اختل نتيجة للتناقض فى الا هتمامات والمصالح على المستوى الجماعى " وفي رأى ان هذا المفهوم غير مقبول في الاسلام لأن الاسلام هو الذى يملك حق توجيه المجتمع واحداث التكامل والتوازن فيه وليس الفلسفة .

وعند ما يتحدث عن الفلسفة الاسلامية يقول : " ان العقيدة اذا استنارت بضوء الحكمة تمكنت من النفس وثبتت أمام الخصوم ، وان الدين اذا تآخى مع الفلسفة أصبح فلسفياً كما تصبح الفلسفة دينية " .

ان هذا الكلام لا ينسجم مع طبيعة الفكر الاسلامي لأن الفلسفة اذا عالجت الصلة بين الله وملائقاته واما حاولت أن توقف بين الوحي والعق - كما يذكر المؤلف - فاننا نكون بهذا قد استبدلنا الشريعة بالفلسفة . وهذا مرفوض بداعه من منطق الاسلام .

ان اسهامات الفلاسفة الذين عاشوا في ظل الحضارة الاسلامية لا يمكن أن تعتبرها أصلًا أو موجهًا لأى ميدان من ميادين الحياة لأننا اذا نقبنا في كتب هؤلاء الفلاسفة جيدًا فاننا سنجد فيها شطحات كثيرة تبعد هؤلاء أو يبعدهم عن الاسلام كلية . فقد وجدنا نفراً منهم قد انتهجو منهج فلاسفة اليونان القديم الذين كانوا يتخبطون في متأهات فلسفية لا أول

لها ولا آخر حيث أنهم لم يكونوا يملكون مصدرا سماواه يوجههم ويرشدهم ويربيهم والذى يطك القول الفصل فى كل القضايا الحسية والفيقية أو "الميتافيزيقية" (١) واذا أردنا أن نحصر ما فى الكتاب من قضايا تحتاج للبيان فاننا سنستفرغ صفحات طويلة ولكننا ما دمنا نقوم وضع "المادة" الحالى بعرض بعض مؤلفاتها فاننا نكتفى بهذا القدر وننتقل مع الكتاب الى صورة نقد اخرى .

نقد الكتاب من منطلق تصورنا الجديد للاصول :

ان معالجة الكتاب لموضوع الاصول يختلف عما ذهبنا اليه فى عرضنا لها فى الفصل السابق . فقد تناول الكاتب الاوصول الاساسية بالتحليل وبطريقة لم تختلف كثيرا عن دراسات سابقة ساهم بها علماء الشريعة فى شتى العصور . ولكن المؤلف استطاع ان يجمعها فى كتاب واحد وله جهد واضح فى التركيز على اسهامات التربية لكل أصل ضمنه الكتاب .

(١) راجع ما قاله حجة الاسلام امام أبي حامد الغزالى فى كتابه "تهافت الفلاسفة" حيث فند مزاعم الفلاسفة فى عشرين مسألة وكفرهم فى ثلاث مسائل وهى التي لا تلائم الاسلام بوجه . والغزالى ينكر على الفلاسفة بحثهم فى الا لهيات والتى هي من امور الفيسب التي لا يعلمها الا الله . وقد قادهم بحثهم فى تلك المسائل الى كفرهم وانكارهم لا مورى محل الایمان والتتصديق عند جمهور المسلمين . وهو لم ينكر طبعا اشتغالهم بالعلوم الحسابية والمنطقية . والغزالى يعنى فى رده على الفلاسفة كل من "الفارابى" و "ابن سينا" اللذين يقدما مذهب رؤسائهم فى الضلال - على حد قول امام - من فلاسفة اليونان أمثال "رسطاليين" و "أفلاطون" المطبق بالالهى .

ولكن لا ينبعى أن نعتمد تطبيقات تربوية حدثت في عصور سابقة لنجعل منها أصولاً للتربية الإسلامية . لأننا نستطيع وفي هذا اليوم أن نقيم بنياناً تربوياً شاملـاً وفق منهج الإسلام وذلك بدون اعتمادنا على ما قدمه الغلاسفة والمربيون مثلاً . لأن ما قدمه هؤلـاء كان كافياً لعصرهم وطبعياً لحاجاتهم . ولكن الصورة قد اختلفت الآن كلـية فنحن نعيش في عصر يحتم علينا أن نقيم بنياناً تربوياً ثابـتاً لا ركـانـاً وشاملـاً لكلـ ما يفرضه عصرنا من تحديات .

وهـذا ينبعـي التـفـرقـ بينـ الأـصـلـ والتـطـبـيقـ . فالـأـصـلـ يـشكـلـ رـكـناً اـسـاسـياًـ للـنـظـرـيـةـ التـرـبـوـيـةـ لا يمكن إغـفالـهـ مـطـلقـاًـ وـلـنـأـخـذـ مـثـلاًـ عـلـىـ ذـلـكـ فـاـنـاـ نـعـتـبـ "ـالـشـرـيـعـةـ"ـ أـصـلـاًـ لـلـنـظـامـ الـإـسـلـامـيـ أـمـاـ الفـقـهـ فـنـعـتـبـهـ صـورـةـ تـطـبـيقـيـةـ تـعـبـرـ عنـ حـاجـاتـ المـجـتمـعـ وـالـقـىـ يمكنـ أـنـ تـتـفـيـرـ جـزـئـيـاتـهاـ عـبـرـ مـراـحلـ التـارـيخـ . اـنـهـ يـنـبـعـيـ عـلـيـاـ أـنـ نـطـيـ وـجـوهـاـ شـطـرـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـالـسـنـنـةـ النـبـوـيـةـ نـسـتـقـيـ مـنـهـاـ التـوجـيهـاتـ وـالـتـصـورـاتـ وـالـمـفـاهـيمـ التـرـبـوـيـةـ . وـفـيـ اـعـتـقـادـىـ أـنـ مـجـالـ الـبـحـثـ فـيـ مـصـارـدـ الـإـسـلـامـ الـإـسـاسـيـةـ لـاستـخـرـاجـ مـاـ تـحـوـيـهـ مـنـ تـصـورـاتـ وـمـفـاهـيمـ مـاـ زـالـ مـيـداـنـاـ بـكـراـ يـحـتـاجـ لـبـذـلـ مـزـيدـاـ مـنـ الجـهـودـ فـيـ . وـاـنـاـ لـاـ نـنـكـرـ أـنـ اـشـكـالـ التـطـبـيقـيـةـ الـتـىـ تـمـ عـبـرـ التـارـيخـ تـزـيدـنـاـ فـهـماـ وـاـسـتـيـعـابـاـ لـهـذـهـ اـصـلـيـ بـلـ اـنـهـ تـدـلـنـاـ عـلـىـ طـرـائـقـ وـمـسـائلـ مـفـيـدـةـ مـاـ يـسـاعـدـنـاـ فـيـ الـوـصـولـ إـلـىـ أـفـضـلـ أـشـكـالـ التـطـبـيقـ بـلـ أـنـاـ لـاـ سـتـطـعـ أـنـ نـفـقـلـ مـنـجـزـاتـ حـضـارـيـةـ عـالـمـيـةـ طـالـمـاـ أـنـهـاـ لـاـ تـتـعـارـعـ مـعـ اـصـلـ تـصـورـاتـنـاـ وـمـفـاهـيمـنـاـ .

اـنـاـ بـحـاجـةـ إـلـىـ أـنـ نـصـنـعـ مـنـ تـصـورـاتـ وـمـفـاهـيمـ الـإـسـلـامـ مـنـهـجاـ فـيـ التـرـبـيـةـ وـلـىـ الـمـسـتـوىـ العـالـىـ لـاـنـ "ـالـأـصـلـ الـإـسـلـامـيـةـ تـطـكـ أـنـ تـمـ هـذـهـ التـرـبـيـةـ بـالـشـوـ الشـوـ الكـثـيرـ وـهـذـاـ أـمـرـ لـاحـظـ نـفـرـ مـنـ مـرـبـيـ الـعـالـمـ وـمـفـكـريـهـ وـأـشـارـ إـلـيـهـ تـقرـيرـ "ـالـيـونـسـكـوـ"ـ الـذـيـ صـدرـ عـامـ

(١٩٧٢) (١)

(١) مـاجـدـ عـرـسانـ الـكـيلـانـيـ . تـطـوـرـ مـفـهـومـ الـنـظـرـيـةـ التـرـبـوـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ . صـ ١٠

ان اوضاعنا التربوية تحمي علينا العمل باخلاص لرسم المعايير الأساسية لنظرية الاسلام التربوية
ليتسنى تطبيقها عن وعي وادرارك وبشكل منظم شحقق به النتائج المرجوة .
ان النظرية الاسلامية في التربية لم تكتب فم تتبلور حتى الآن في شكلها النظري التنظيمي
وكل ما حدث خلال فترات التاريخ الاسلامي هو أشكال تطبيقية وما كتب على أيدي العلماء
والمربيين أو الفلاسفة إنما هي أجزاء من الصورة وليس هي الصورة المتكاملة والمطلوبة
وكل انجاز تم كان تبعاً لوضعه وحاجاته .

كتاب "أصول التربية الاسلامية وأساليبها"

يشتمل الكتاب على ستة فصول رئيسية يبدأها المؤلف بالفصل التمهيدي الذي يخصمه
لموضوع الاسلام والتربية وفي الفصلين الثاني والثالث يتحدث عن مصادر واسس التربية
الإسلامية، أما الفصل الرابع فيبحث في غاية التربية الاسلامية وأهدافها وبالفصل
الخامس يتكلم عن وسائل التربية الاسلامية في الاسرة والمدرسة والمسجد والمجتمع .
أما الفصل السادس فيجعله للحديث عن أساليب التربية الاسلامية .

نقد الكتاب من الناحية الموضوعية :

=====

١- ايجابيات الكتاب :

- أ- يعالج المؤلف الموضوعات من منطلق اسلامي ويتبين حماس الكاتب للفكرة الاسلامية
في عرضه للقضايا التربوية الاسلامية ومقارنتها بالاجهاض التربوية الحالية .
- بـ- وأضاف هذا الكتاب رصيداً جديداً الى المكتبة العربية وفي ميدان لم يحظ باهتمام
كبير من قبل ومعنى به ميدان اصول التربية الاسلامية .
- جـ- للكاتب جهد واضح في استنباط التوجيهات التربوية من الآيات القرآنية والاحاديث
النبوية . سواء في ميدان الاسس والاصول أو في ميدان الوسائل والاساليب التربوية .

٢- مأخذ يحب بيانها :

أـ ان المؤلف بحث في هذا الكتاب موضوعات كثيرة كان من الممكن أن يفرد لكل منها بحثا مستطلعا بحيث تظهر الموضوعات بشكل أعمق وتحليل أدق .

بـ يقول الكاتب في ص ١٢١ منه :

”أما التربية الإسلامية فإن هدفها تربية المواطن المؤمن والمجتمع المسلم الذي تتحقق فيه عبودية الله وحده“

ان الكاتب لم يوفق في هذا المسمى الجديد لهدف التربية الإسلامية لأن مسمى ”ال المواطن المؤمن“ و ”ال المواطن الصالح“ الذي تدعوه إليه مناهج التربية الوضعية لا نجد بينهما اختلافا يذكر .

يقول الله تعالى : ” وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ” أ Kobisaiar ٦٧

ان منهج الإسلام التربوي معد لتربية أفراد البشرية جميرا وهذا يعلو فوق مستوى الأوطان لأن النزعة الوطنية أو القومية هي نتاج الفكر إلا وروس الحديث . والإسلام يعنى بتربية الإنسان أي كان مقامه أولونه أو جنسه .

يقول الاستاذ محمد قطب : ” أما الإسلام فلا يحصر نفسه في تلك الحدود الضيقة لا يسعى لاعداد ”ال المواطن الصالح“ وإنما يسعى لاحتضان هؤلئك أكبر وأشمل هو اعداد ”الإنسان الصالح“

الإنسان على اطلاقه بمعناه الإنساني الشامل الإنسان بجوهره الكامن في أعماقه . الإنسان من حيث هو ”إنسان“

لا من حيث هو ”مواطن“ في هذه البقعة من الأرض

أو في ذلك المكان ... وذلك معنى أشمل ولا شك

من كل مفهوم للتربية عند غير المسلمين ” (١))

نقد الكتاب تبعاً للتصور الجديد للاصوات :

=====

لقد حوى الكتاب في الحقيقة استنباطات كثيرة لا صول التربية الإسلامية والتي تمثل تصورات ومفاهيم إسلامية في نواحٍ متعددة من جوانب التربية ، في الأهداف والأساليب والوسائل والكتاب يعتبر في هذا مرجع مهم لمن أراد أن يعرف كثيراً من الجوانب التربوية في منهج الإسلام . وهناك مؤلفات كثيرة غيره ساهمت في توضيح صورة الإسلام كمنهج تربوي شامل ومتكملاً . ولكننا نحتاج اليوم إلى صياغة كل ما كتب وما سيكتب في أسلوب جديد يتلاءم مع عصر التخصص الذي نعيش فيه .

أنا نهدف إلى صياغة التصورات والمفاهيم التربوية الإسلامية على الشكل الذي تصرّف به العلوم التربوية حالياً في المعاهد والكليات التربوية . ونحن بحاجة إلى صوغ توجيهات الإسلام التربوية بشكل يمكن طلاب التربية من الاستفادة منها في دراساتهم التربوية المختلفة .

إن المطلوب من أي كتاب في الأصول التربية أن يدخل بكل ثقله في الواقع التربوي الحالي ، ينقذ ويوجه ، يهدى ويبين وتلك هي طبيعة المنهج الإسلامي الذي هدم تصورات وأفكاراً جاهلية وأقام بدلاً منها بنياناً جديداً من التصورات والمفاهيم وبasis جديدة تقوم أساساً على توحيد الله عز وجل وتنزيهه وافراده وحده بالآلوهية والربوبية والحاكمية .

ويجب علينا أن نبه أذهان طلاب وأساتذة التربية خاصة والمثقفين بوجه عام إلى أن الوضع التربوية الحالية والمتسللة أساساً في مكونات العلوم التربوية لا تتحقق بحال أهداف الأمة لأنها لا تنبع من منطلق تحقيق الاصالة والسعادة لهذه الأمة .

إن طالب التربية يريد أن يعرف دور الفلسفة في صياغة النظرية التربوية ، ويريد كذلك أن يرى بنياناً متكاملاً من العلوم التربوية كعلم النفس والاجتماع وغيرها يقوم أساساً وفق تصورات الإسلام ومفاهيمه وحينها تكون قد وضعنا الطالب على الجادة

وأعطيناه الأساس الذي يستطيع من خلاله أن يساهم بجهده في الوصول إلى الغاية المرجوة وهي أسلمة ثقافتنا بوجه عام وعومنا التربوية بشكل خاص ولكن نزيل هذا الدخل الذي لوث ثقافتنا وفكنا زمناً طويلاً والذى فقدنا بسببه الرؤية السليمة لامور فصرنا إلى ما نحن فيه من تبعية طال تردينا فيها .

كتاب " تاريخ التربية الإسلامية " :

وقد رأى مؤلف هذا الكتاب تغيير اسمه في طبعته السادسة ليكون عنوانه : " التربية الإسلامية . نظمها . فلسفتها . تاريخها بينما يحمل الكتاب عنوان " تاريخ التربية الإسلامية " في طبعاته الخمس السابقة ، وأرى أن محتوى الكتاب لم يتغير مما يستوجب معه تغيير عنوانه بما زال محتواه ينصب على معالجة فترات تاريخية للتربية في ظل دولة إسلامية متعددة و مختلفة زمانياً و مكانياً .

وهذا الكتاب يلقى الضوء في جانب من اهتمامه على تطور صور التطبيق التربوي وظهور مؤسسات تعليمية مختلفة ومتعددة ولكنه لا يفيد في معرفة أصول التربية الإسلامية المتمثلة في تصورات ومفاهيم الإسلام التربوية عدا أنه لا يعالج الأصول الأساسية التي تستنبط منها المفاهيم والتصورات . ولذا لا نعتبر الكتاب من كتب أصول التربية ولكن يمكن الاستفادة منه عن طريق معرفة أشكال من التطبيق يعرضها المؤلف كمراحل على الأقل — لتطور أنظمة تربوية في ظل دولة وحكومات وفي فترات تاريخية معينة

كتاب " التربية الإسلامية وفلسفتها "

والكتاب في مجلمه يبحث في تاريخ التربية الإسلامية من زوايا متعددة ونرى أنه قد بحث موضوعاته باختصار شديد في كثير من الأحيان ولذا نجد في الكتاب موضوعات كثيرة يدّوها بالتجريب عند العرب قبل الإسلام ثم أغراضاً التربية الإسلامية ثم الإسلام والعلم ، وفي الفصل من الخامس إلى التاسع يتحدث عن أماكن التعليم المختلفة وفي الفصل العاشر يتكلم عن التربية والأخلاق في الإسلام وتعليم المرأة في الفصل الحادي عشر ، وفي الفصل الذي يليه يتكلم عن المعلم والتمهيد في الإسلام ثم موضوع

العقوبة في نهار طياء الإسلام ومن الفصل الرابع عشر حتى السابع عشر يبحث
في موضوعات تخص مناهج التربية الإسلامية وطرق التدريس وفي الفصل
الثالثة الا خيرة يعرّف لترجم عن الفزالي وابن سينا وابن خلدون مبيناً
آرائهم ومساهماتهم التربوية .

والكتاب مفيد في دراسة بعض الموضوعات المتصلة بالتربية الإسلامية التي عرضها
المؤلف من الزاوية التاريخية كما ذكرنا آنفاً ولا يعتبر الكتاب مرجعاً أساسياً في
الأصول الإسلامية للتربية كما عرضت في الفصل السابق .

وبعد . . .

فإنه ينبغي أن نتكلّم عن طريقة التدريس ومن يقومون بالتدريس من الأساتذة
ومن مسمى المادة وذلك بعد أن عرضنا للمادة العلمية التي تتضمنها المراجع
المعتمدة للمادة . ولكن رأيت أن أرجو إلحاديث عن ذلك عند ما نتكلّم عن شكل
ومضمون التنظيم المقترن للمادة . لأننا سنتكلّم عن الوضع الحالي لهذه المتغيرات
في معرض الكلام عن تنظيماتها الجديدة التي يقترحها الباحث .

الفصل الرابع

التنظيم المقترن للمادة

تمهيد :

سنكلم عن المسمى الجديه المقترن للمادة وهو "الاصول الاسلامية للتربية"
ثم نعرض لمحتويات هذه المادة حسب التنظيم الجديد . وكذلك طريقة التدريس
ال المناسبة . ثم دور مدرس المادة وضرورة توفر الكفاءة فيمن يقومون بتدريس هذه المادة
واذا كان درسك ان نوعية المادة التي تقدم هامة بالدرجة الاولي فاننا على
يقين ان هذه المادة تضيع هباء اذا لم تتوفر لها طريقة التدريس المناسبة
والتي يمارسها استاذ على صلة وثيقة بالفكر الاسلامي مع التعمق في التربية
وهو في هذا قدوة لطلابه لانه يستطيع ان يستبر نفسه داعية الى سبيل الله
في هذا المجال .

حول مسمى المادة

=====

ان المسمى الجديد المقترن من قبل الباحث هو (اصول الاسلامية للتربية) (١)
وارى ان هذا المسمى أنساب من المسمى السابق " اصول التربية الاسلامية " وذلك
لعدة أسباب :

ان مصطلح " التربية الاسلامية " يعني في اذهان الكثيرين من طلاب التربية
والملتحقين تلك الفترة من فترات التاريخ التربوي اي أنها تعني ذلك النمط من
التربية الذي ساد وازدهر في فترة تاريخية معينة وكان له عوامل ومظاهر معينة
أما المسمى الجديد فإنه في نظرنا يلفت انتباه القارئ انه امام معالجة جديدة
لموضوع هام من حيث الشكل والمضمون .

وقد استهل ذلك المسمى القديم (الحالى) لانه كان ولفتره تمت الى نصف
قرن ذا دلالة تاريخية عند طلاب وخريجي كليات التربية . والمسلم لا يوافق
ان يدرس الاسلام بما يحويه من توجيهات كاملة من الزاوية التاريخية .
وفى المجتمع الاسلامي يكون هناك اصول اسلامية للسياسة تحكم وتوجه الحياة
السياسية . واصول اسلامية للاقتصاد تحكم وتوجه السياسة الاقتصادية ، وأيضا
اصول اسلامية للتربية تحكم وتوجه مسيرة التربية .

وفى المجتمع الاسلامي يوجد نمط واحد من التربية هو النمط الاسلامي ولهذا
النمط اصول وتصورات تتبع من الاسلام . وقد يعني المسمى الحالى أن هناك
انماطاً اخري من التربية داخل المجتمع الواحد وكل منها اصول .
وانه ينبغي ان نحدد تعريفاتنا ومصطلحاتنا وسمياتنا بدقة متناهية ووضوح
كامل لا يسمح بأى قدر من الغموض .

(١) ذكره د . بشير التم في كتابه " تأصيل تربية المعلم " ص ٣٤

و وجدته أنساب من المسمى الحالى .

محتويات المادة

=====

يمكنا أن نحدد صورة لمحتويات هذه المادة كالتالى :

- ١- دراسة الوضع الحالية للثقافة في العالم الإسلامي من منطلق الأصلة الإسلامية
- ٢- تقويم الوضع التربوي على ضوء المؤلفات في العلوم التربوية المختلفة والطرق المتبعة في تدريسها في الكليات والمعاهد التربوية .
- ٣- دراسة خصائص التصورات والمفاهيم الإسلامية وقدرتها في توجيه حياة الإنسان بما يضمن له أفضل صور التكيف مع الكون من حيثه .
- ٤- صياغة الأهداف الرئيسية للتربية في الإسلام فما ياتها ووسائل تحقيقها وذلك باختصار .
- ٥- الإسلام وحده يدرك حق توجيه حياة المسلمين العادلة والفكرية وليس لا إى فلسفة ان تمتلك هذا الحق . ويدرس هنا دور فلسفة التربية في البناء التربوي .
- ٦- ان توجيهات الإسلام في مجال دراسة النفس تكفى لتوسيعه كافة فروع علم النفس النظرية والتطبيقية .
- ٧- انه في مجال الدراسة الاجتماعية للتربية نجد منها متكاملاً يحقق أفضل مستوى ممكن من التقدم الاجتماعي .
- ٨- وفي الإسلام توجيهات ترشدنا إلى كيفية الاستفادة من الواقع والأحداث التاريخية بما يؤدي إلى تحقيق أحسن النتائج في الحاضر والمستقبل .
- ٩- يستند المسلم مقومات عزته واستعلائه من خالق الكون جل وعلا .

معالم طريقة التدريس المقترحة :

تقوم طريقة التدريس الحالية وفي معظم الأحيان على الالقاء من جانب الاستاذ في حين يكون دور أغلب الطلاب سلبياً، ويوجه الطلاب إلى مرجع واحد خاص في المراحل الابتدائية من الدراسة الجامعية.

وقد أدى هذا الوضع إلى ظهور صور من السلبية اتسم بها نشاط الطلاب الشاقق.

وإذا كنت أرى أن المادة التي تقدم لهم هي المسئولة عن نشوء هذا الوضع لأن الطالب لا يجد فيها ما يشد انتباذه ويفاعل مع واقعه الفكري والعقدي. فذلك طريقة التدريس لأن لها دوراً هاماً في ذلك لا يقل عن أهمية المادة، ذلك لأن الطريقة تتبع المادة وهي من جنسها، والمادة والطريقة تحتاجان إلى المدرس المناسب للقيام بدوره في توجيه الدارسين نحو أفضل طرق الاستفادة والتفاعل مع المادة الدراسية.

ويتبين أن تؤدي الطريقة إلى إحداث التفاعل الكامل بين الطالب والمادة التي تقدم له وطريقة عرضها ثم التفاعل بين الطالب واستاذه الذي يمثل المشرف والموجه في هذه العملية الهمامة.

وتحل طريقة التدريس الناجحة إلى إدراك الطالب لمكانة الحقيقة في هذا الكون ودوره فيه، وبعث الشعور لديه بالعزيمة والحماس لدینه بما يساهم بفعالية في نجاحه في مهمته المنوط به.

ويجب أن تشجع الطلاب وندفعهم إلى استخدام ما وهبهم الله من قدرة على التفكير في البحث والملاحظة والاستنباط والنقد والتحليل والتقييم.

يقول الشيخ أبوالا على المودودي :

”إن زعامة الجنس البشري والأخذ بقياده سواء إلى الخير أو الشر، إلى الجنة أم إلى النار من نصيب هؤلاء الذين يتغذون على سواهم في الانتفاع بنعم (السمع) و (البصر) و (الفؤاد)“

ذلك سنة الله في الخلق ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحولاً ” (١) فيجب أن تتيح كل الفرص الممكنة للطالب لكي يصل إلى أقصى استفادة ما وهبه الله من قدرات وطاقات للوصول بها إلى تحقيق الهدف الأساسي من وجوده في الأرض وهو عبادة الله عز وجل .

د ور مدرس المادة في التنظيم

يطلب من مدرس مادة الأصول أن يدرس العلوم الشرعية بحيث يستطيع أن يستنبط المفاهيم والتوجيهات من مصادر الإسلام وتطبيقاتها على مستوى العلم التربوي المعين

لأن نقبل أن يدرس المادة من ليس على صلة قوية بالفكر الإسلامي لأن هذا يعتبر عاملًا معوقاً لمطالبه في سبيل وصطبهم إلى مستوى التحصل على الجيد ويجب أن يكون مدرس المادة داعية إلى سبيل الله ويعتبر نفسه صاحب رسالة مقدسة في مجتمعه يؤديها عن طوعية و اختيار .

ويجب أن يكون على اطلاع واسع في علم ”الشريعة“ و ”التربية“ في آن واحد مما يمكنه من إعادة تشكيل البنيان التربوي من المنطلق الإسلامي .

ويجب أن يتتوفر الحماس اللازم من المدرس ويدرك خطورة و أهمية دوره الذي يؤديه عن رغبة و اقتناع و ايجابية .

(١) ابوالاعلى المودودي . منهج جديد للتربية والتعليم . ص ١٢

لله وحده لا إله إلا هو رب العالمين .

ان شخصية المدرس ومؤهلاته وقدراته وتحمسه للفكرة الاسلامية لفهم العالم
الخامس في الارتفاع بهذه المادة .

وان ما يدعول لا طمئنان اهتمام القائمين في قسم التربية بالجامعة بالمقررات التربوية من المنطقو الاسلامي بوجه عام . فناءة اصول التربية الاسلامية تتصل متطلبات كلية لجميع طلاب التربية .

و هناك مواد اخرى في مستوى الدبلوم والماجستير تبحث في النظرية التربوية الاسلامية و يقوم القسم بتوفير بعض المراجع للطلاب في هذه المواد .

ولكن هذه المحهودات تحتاج الى ثلاثة امور رئيسية هي :

١- ونوضح التصور لدى الاسلام كمنهج تربوي متكمال .

الله سبحانه و تَعَالَى .

٣—إعداد الستاندز ذي الاختصاص الذين يستطيعون ا لاسهام في عملية اعادة

الدورة المطلوب لتصورات السلام و مفاهيمه .

الخاتمة

=====

ان أكثر ما استحوذ على اهتمامي هو ضرورة التنبيه من خطورة تردتنا في تبعية فكرية حدثت بفعل الفزو الفكري والتباشيري الغربي وبسبب عوامل داخلية ونتج عن كل ذلك صورة مبتورة لفكرنا وثقافتنا .

وضحت ضرورة التزامنا بأصالتنا الإسلامية في عورتنا وعوارفنا التربوية والعمل على إعادة تشكيل البناء التربوي كما وكيفاً شكلها ومضمونها بما يعيننا على تحقيق أهداف الأمة في الجيل الحاضر والاجيال القادمة .

وعرضت تصوراً للأصول والمصادر الإسلامية للتربية في شكل تصورات ومفاهيم مستنبطة من القرآن الكريم والسنة بحيث تنطلق العلوم التربوية في بنائها وفق هذا التصور . وبهذا تكون قد خططنا بمادة الأصول الإسلامية للتربية إلى المكانة الصحيحة الواجبة لها ، بعد أن بینا أن واقع المادة الحالى سواً على مستوى المادة أو الطريقة لا يسمى بالقدر الواجب في التغيير المنشود للعودـة إلى أصالتنا الإسلامية .

ولا يفوتنـى في خاتمة هذا البحث أن أذكر بعض التوصيات الضرورية ومنها :

١ - ضرورة إسناد تدريـس هذه المادة إلى أساتذـة لهم فـكر إسلامـي واضح مع التعمق في العلوم التـربـوية لـيسـاهمـوا في الـارتـقاءـ بالـمـادـةـ إلىـ المسـتـوىـ المـطلـوبـ .

٢ - رسم هيـكلـ لمـحتـويـاتـ المـادـةـ يـمثلـ مـجاـلاتـ الـبـحـثـ الرـئـيـسـيـةـ لـلـمـادـةـ بـحسبـ التـصـورـ الذـىـ عـرـضـنـاهـ .

٣ - تشجيع طلـابـ الـدـرـاسـاتـ العـلـيـاـ لـاـخـتـيـارـ مـوـضـوعـاتـ بـحـوثـهـمـ فيـ التـرـبـيةـ منـ منـطـقـاتـهاـ الـاسـلامـيـةـ ،ـ وـكـذـلـكـ اـعـتـمـادـ التـشـجـيعـ المـادـيـ وـالـادـبـيـ منـ قـبـلـ الجـامـعـةـ لـأـسـاتـذـةـ التـرـبـيةـ ليـقـدـمـواـ بـحـوثـاـ أـصـيـلـةـ فـيـ هـذـاـ المـجـالـ .

٤ - ضرورة تعديل طريقة التدريس الحالية بما يضمن توفير كل ظروف الابداع والابتكار للطلاب .

٥ - نوصي بتغيير مسمى المادة ليصبح "الأصول الإسلامية للتربية" بدلاً من مسماعها الحالي "أصول التربية الإسلامية" على أن يقترن هذا بالعمل على تقديم محتوى جديداً

. للسادسة .

- ٦ - تقرير مستوى أعلى لهذه المادة بحيث يدرسها جميع طلاب قسم التربية في مستوى البدروم بجانب مستواها الأعلى .
- ٧ - تكوين لجان متخصصة لفحص الكتب التربوية التي يتناولها الطلاب . وبناءً على ذلك نستبعد منها ما يحوي مفاهيم وأفكار تتعارض مع أصول عقيدتنا الإسلامية .

والله لـى التوفيق ،،،،،،

قائمة المراجع

- ١- ابراهيم أحمد العدوى — التعليم الإسلامي في الماضي وميراثه الحاضر . المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي . مكة المكرمة ١٣٩٧ هـ
- ٢- أبوالاطى المودودى — منهج جديد للتربية والتعليم . لاہور ١٩٥٢ م . — ٣ — موجز تاريخ تجدید الدين واحیاء . دار الفکر . ط٣ . هـ ١٣٨٧
- ٤- نحن والحضارة الغربية . دار الفکر . بدون تاريخ .
- ٥- أبوالحسن الندوى — الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية . دار الانصار ط٣ . هـ ١٣٩٧ .
- ٦- كيف توجه المعارف في الأقطار الإسلامية . نشر دار الافتاء السعودية . بدء من تاريخ ما
- ٧- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين . ط١٠ - ١٣٩٢ هـ . القاهرة .
- ٨- أبي حامد الغزالى — تهافت الفلسفه . تحقيق وتقديم د . سليمان دنيا ط٥ - ١٩٢٢ . دار المعارف بمصر .
- ٩- أحمد شلبي — التربية الإسلامية . ط٦ . القاهرة ١٩٢٨ م .
- ١٠- اسحق أحمد الفرحان — نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية والتعليم . قطر رئاسة المحاكم الشرعية . ط١ ١٣٩٩ هـ .
- ١١- أنور الجندي — الإسلام في وجه التفريغ . دار الاعتصام القاهرة . بدء من تاريخ
- ١٢- التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام . ط١ ١٣٩٩ هـ .
- ١٣- دار الكتاب اللبناني بيروت . ١٩٧٥م

- ١٢- بشير حاج الترمي - تأصيل تربية المعلم . ط ١٤٠٠ هـ مكة
- ١٣- التربية والمجتمع . المؤتمر العالمي الأول للتعليم
الإسلامي . مكة المكرمة . ١٣٩٢ هـ .
- ١٤- فلسفة التربية في المجتمع الإسلامي . مجلة كلية
التربية . السنة ٢ العدد ٢ مكة ١٣٩٦ هـ
- ١٥- جماعة من أساتذة التربية - التطور التربوي في العصر الحديث . بيروت ١٩٧٤
- ١٦- حلمي أحمد الوكيل - تطوير المناهج . مكتبة الانجلو المصرية ط ١
١٩٧٧ م .
- ١٧- رشيد حامد - مفهوم الشخصية في الإسلام . ندوة علم النفس
والإسلام . جامعة الرياض . ١٣٩٨ هـ .
- ١٨- سعيد اسماعيل على - أصول التربية الإسلامية . دار الشفاف ١٩٧٨ م القاهرة
- ١٩- اجتماعيات التربية . الفصل الاطل . نسخة مصورة
وزعت خلال الفصل الدراسي الاطل ١٤٠٠ هـ / ١٤٠١ هـ
- ٢٠- سيد قطب - خصائص التصور الإسلامي ومقوماته . القسم الاطل .
١٣٩٨ هـ . الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات
الطلابية .
- ٢١- في التاريخ فكرة ومنهاج . دار الشرق . بيروت ناشر
- ٢٢- سيد خير الله - علم النفس التعليمي . المكتبة التربوية القاهرة ١٩٧٣
- ٢٣- شاثيه (المسيو) - الغارة على العالم الإسلامي . ترجمة مساعد اليافي
ومحب الدين الخطيب . ط ٢ الدار السعودية للنشر
جدة . ١٣٨٧ هـ .
- ٢٤- صادق سمعان - الفلسفة والتربية . ط ١-١٩٦٢ م دار النهضة العربية
القاهرة .

- ٢٦ - عبد الرحمن صالح عبد الله — خصائص الأهداف التربوية في الإسلام . مجلة كلية التربية العدد ٥ . رجب ١٤٠٠ هـ . مكة .
- ٢٧ - عبد الرحمن النحلاوي — أصول التربية الإسلامية وأساليبها . دار الفكر د مشق ١٣٩٩ هـ .
- ٢٨ - عبد الفخن التورى وآخرون — نحو فلسفة عربية للتربية . ط١ دار الفكر العربي القاهرة — ١٩٢٦ م .
- ٢٩ - عبد اللطيف فؤاد ابراهيم — المناهج : اسسها وتنظيماتها وتقديرها ط٤ . مكتبة مصر القاهرة — ١٩٢٥ م .
- ٣٠ - عبد الله عبد الجبار — الفزو الفكرى فى العالم العربى ط٣-٤ ١٤٠٠ هـ الطائف .
- ٣١ - عبد الله ناصح علوان — تربية الولاد فى الإسلام — جزءان ١٣٩٨ هـ . بيروت .
- ٣٢ - على القاضى — أضواء على التربية في الإسلام . ط١-٢ ١٤٠٠ هـ القاهرة
- ٣٣ - عمر الشبيانى — فلسفة التربية الإسلامية — ١٩٢٦ م طرابلس .
- ٣٤ - فؤاد عبد اللطيف أبو حطب — التوجيه الإسلامي لعلم النفس . ندوة علم النفس والإسلام — جامعة الرياض ١٣٩٨ هـ .
- ١٩٧٨
٣٥ - ماجد عرسان الكيلاني — تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية عمان . الأردن .
- ٣٦ - محمد ابراهيم الغيومى — قضايا في الاجتماع الإسلامي — ١٣٩٦ هـ القاهرة .
- ٣٧ - محمد أمين ادريس — الفزو الفكرى فى مناهج التعليم فى مصر وال المغرب . رسالة دكتوراة . جامعة أم القرى . ١٤٠٠ هـ .
- ٣٨ - محمد أمين المصري — لمحات فى وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ط٤ — ١٣٩٨ هـ دار الفكر القاهرة .

٥٥- محمد الهاجري عفيفي — التربية و التغير الثقافي ط٤- مكتبة الا نجلو المصرية

١٩٧٥ م

— ٥٦ — فـي اصـل التـربية — اـصـل الـفلـسـفيـةـ لـلـتـربيةـ

مـكتـبةـ الاـنـجـلـوـمـصـرـيـةـ — ١٩٧٨ مـ .ـ القـاهـرـةـ .ـ

مـقـدـمةـ فـيـ التـربيةـ — ط٤ـ — دـارـ المـعـارـفـ بـحـصـرـ ١٩٧٩ مـ

نـحـوـسـيـكـوـجـيـةـ اـسـلـامـيـةـ لـلـدـوـافـعـ .ـ نـدـوـةـ عـلـمـ النـفـسـ وـ اـسـلاـ

جـامـعـةـ الرـيـاضـ ١٣٩٨ هـ

٥٥- منـهـجـ المـرـحـلـةـ الثـانـوـيـةـ — منـشـورـاتـ وزـارـةـ الـمـعـارـفـ فـيـ الـمـطـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـوـدـيـةـ

عـاـمـ ١٣٩٤ هـ .ـ الرـيـاضـ .ـ

٥٣- مـحـمـودـ السـيـدـ سـلـطـانـ —

٥٤- مـحـيـيـ الدـيـنـ عـبـدـ الشـكـورـ —